المجموعة الثانية

من

مقالات وخطب

الاستاذ

فكري اباظه المحامي

الثمن ٧ قروش صاغ

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

من عرش البيان

كلمة امير الشعر

أبَنِي أباظةَ انّ رافعَ بيتكم　　جعل المكارم فيه والأحسابا

جاء الكرامُ بكم فيا وصرتمو　　عن والدٍ وولدتمو الأنجابا

جرّبتُ وُدّ شبابكم وكهولكم　　فوجدتُ شيباً عِليةً وشبابا

اختالت الشرقية الكبرى بكم　　وجلتْ فتىً كرفِّ البيان شهابا

لَسِنٌ اذا صعِدَ المنابرَ أو نشا　　ولها سما الخطباء والكتّابا

وتراهُ أرفعَ أن يقول دنيّةً　　يوم الخصومةِ أو يخطّ سبابا

لا يخدمُ الأمم الرجالُ اذا همو　　لم يخدموا الأخلاق والآدابا

«فكري» أذقت القوم عفوَ بلاغة　　وزففت محضاً للنهى ولبابا

من كلِّ فاكهة وكل فكاهة　　هيأتَ نُقلاً واتخذت شرابا

مازلتَ تنثر كلّ طيّبة الشذى　　حتى جمعت من الزهور كتابا

فأتى الذَّ من الربيع وعهده   فصلاً وامتعَ في البدائع باب

تلك الرسائل لوشكوت بها الهوى   عطفت على اهل الهوى الاحباب

عاتبتَ فيها الحادثات بحكمةٍ   حتى لكدتَ تلينهن عتاب

ولو استطعتَ شفيتَ من أضغانها   شيعَ الرجال بعصرَ والأحزاب

المخلص

شوقي

كلمة الادب !

لصاحب الفضيلة ، الكاتب المتفنن البليغ ، الشيخ عبد العزيز البشرى :

—٥—

تلك جملة صالحة من رسائل «فكرى اباظه» تفرقت فى صحف عده ، وهاهى تستوى اليوم فى كتاب خاص تتداوله الأيدى وتتردد عليه الانظار .

مقالات «فكرى اباظه» ، ولكم شق باعة الصحف حناجرهم باسم «فكرى اباظه» ، ولكم تحدث السمار بمقالات «فكرى اباظه» ، ولكم تطرف الناس وتنادروا بحديث «فكرى اباظه» :

الحق ، وانف حقدى راغم ، ان هذا الفتى قد استحال كاتباً كبيراً حتى لقد برع كثيراً من أعلام البيان . لقد أصبح «فكرى اباظه» على شباب السن ، شيئاً مهماً فى مصر ، وبعبارة أوضح شيئاً لا يستغنى عنه الأدب ، ولا تستغنى عنه اللغة ، ولا تستغنى عنه السياسية أيضاً ! !

«فكرى اباظه» اذن هو معنى من معانى الحركة ، وعنصر من عناصر الحياة في هذا البلد . هو لازم «كالرمل» للنازحين الى الاسكندرية فى الصيف ، و « الكافيه ريش » — على الاقل — للثاوين فى القاهرة .

هو لازم كلزوم الفن الجميل . يتروح به في كل بلد وفى كل جيل :

أترى « فكرى اباظه » على هذه هذه الناس كلهم فى اللغة وفى الأدب . وفى السياسة . حتى تهافتوا على كتابه كل هذا التهافت وأولوه كل ذلك الاكبار .

سل مجد الدين الفيروز بادى عن كلمات فكرى وهل هى نازلة على اللباب من لغة العرب . تجد لا تجدها لازمه فى قبره زمنات تكاد تختنف معها ضلاعه . وذ أعياك ان تطلع عليه فهاتوا أولا أهل خلافته : الشيخ مهدى و الشيخ علام سلامه والشيخ الشنفيطى ثمرة ٢ ، لا تجدون « الفكرى اباظه» بكثير ولا قليل من لغة العرب

ثم هل نرى كلامه جاريا على حكم البلاغة المبسوطة فى

كتب المدارس ، وفى رسائل الآباء اليسوعيين ، وفى الخطيب القزوينى وفى شرح السعد ، بل وفى المطول والاطول ، وما طاف بها من حواش وتعليقات . أترى «فكرى اباظه» ينزل على القواعد التى جلاها أولئك فى الفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة ، والاستعارة والكناية ، والتسجيع والتسبيح . شهد الله ما كان صاحبك من ذلك كله فى شيء . . .

ثم سل قراء «فكرى اباظه» والذين يهفون الى مقاله كلما نجم في صحيفة سيارة . سلهم وهم «الأغلبية الساحقة» من أهل البلاد . أحقا أنهم لا يأذنون بأن يدخل مندوبوهم في مفاوضة الانجليز لحل المسألة المصرية إلا إذا جلوا عساكرهم (أولا) عن وادى النيل من منبعه الى مصبه ، ونزلوا إلينا عن وغندا أيضا . و ستخرجوا لنا من أيدي الحبشيين و حبش ما دخل فى ملكهم من الملحقات كذلك ، كل أولئك من غير مفاوضة ولا مساومة ولا محالفة ولا خلاف [illegible]

ان كان الاستاذ «فكرى اباظه» يزعم شيئا من هذا فليبحث عن علة الشقاق والنزاع، بين عدلى باشا و (الاغلبية الساحقة) وهو ان شاء الله لا يراها الا فى شحذ الارجل، وقرع السوق تهيأ للتبارى الى لندن للحظوة بالاستواء الى مائدة (لورد كيرزن) للفصل (أولا) فى القضية المصرية !!

تلك علة وجدنا وشفائنا وانقسامنا . فبال مع هذا — ترى ان الناس يعشقونك لانك تغالب بجرأة ومصوع ، قبل كل مفاوضة :

اذن فلماذا يحبك الناس ولماذا يؤثرون مقالك على كل مقال :

انهم يحبونك للفن الجميل وحده . انهم يؤثرونك لمحض الموهبة التي آتاك الله بها على الناس جميعا . انهم يحبون مقالك كما يحبون صوت « ام كلثوم » ولو كانت يوما « سعدية » مخلصة . ولا سمع عنها نبأ من دعاة التردد والهزيمة » .

كل الغاية من البلاغة ان تبلغ من مخاطبك ما تريد .

وأن تقرر فى نفسه كل ما تحب أن تقول. واقد رسم الاقدمون لهذا المقصد فنونا وشقوا له طروقا ظهر فشلها فى العهد الحديث كما ظهر فشل الوسائل المرسومة للاستعمار الانجليزى . وبخاصة فى العهد الاخير :

انك - يا فكرى -- مصور فظيع .اسلمك ألله مفاتح القلوب فلا يحول بينك وبينها شيء . أنت قادر على أن تنفض كل ما يعتلج فى نفسك على نفوس الناس تاماً غير موتور : كل ذلك فى رفق ولطف وحلاوة ورشاقة . وتلك لعمرى البلاغة جميعها مهما جنحت اللغة ومهما كره المؤلفون .

أيسمح لى كتاب العصر أن أدعوك — بحق — فاتح البلاغة في عهد خبيث ؟

المخلص

عبد العزيز البشرى

جولة فى القهاوى والنوادى !!

الاهرام : ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٣ . وصف اجتماعى لأحوال الطبقات المختلفة فى الوسط المصرى . وقد حرص الكاتب على أن يصف الحالة بشكلها الصحيح . وقد يكون كلامه عن النوادى وفشلها دون الواقع ؟

لاأريد أن أعكر على « بدر الدين بك » مزاجه « الجناتى » ولذلك أتعرض اليوم لموضوع أدبى اجتماعى لاعلاقه له بمصرح ٢٨ فبراير — ولا بالحزب الارسوقراطى الرشيق ذى الجمال والدلال — ولا بحزب المحافظين الفلاحين ... نرعى اخوان ! ! . . .

* * *

حالتنا الاجتماعية تفوق حالتنا الاقتصادية والسياسية فى الضنك والبؤس : فانه فضلا عن أن الجنس « اللطيف » المصرى المسلم . الشرقى . البحت . بدأ يرج بنفسه فى مجتمعات الجنس الخشن ومنتدياته . وبدأ يلعب « التنس والجولف » فى نوادى الالعاب الرياضية . وبدأ يرقص رقصة « اسانجو وامكس ترت — فضلا عن ذلك . فان شباب الجنس « الخشن » ورجال الجنس الخشن المتقدمين فى التجارب والسن . يعيشون فى الواقع عيش

المتشردين المطاردين فى « القهاوى والبارات » فاجسامهم ، ونقودهم ، وكراماتهم ، مشاعة بين جروبى ، وصولت ، والكازينو دى بارى ، وغيرها من محال الرقص .. والقنص ! ! ؟

* * *

هل تدرى أيها القارىء كيف يمضى هؤلاء الهائمون على وجوههم ، النافرون من وسطهم الراق الحاقدون على كراماتهم ، المختلطون كل يوم باللصابين والمزورين والمزيفين والمجرمين من كل نوع . هل تدرى كيف يمضون أوقاتهم فى العصر ؛ وفى الليل ؛ ؛

درست الموضوع حق الدرس وتجسست على زبائن القهاوى وأعداء النوادى واليك وصف عام «اسكان» أرقى قهوة فى مصر :

« الجمعية نمرة ١ » : — مؤلفة من خليط من الموظفين المتقدمين ، وأبناء الذوات — وجوه مشرقة . وملابس «محذقه ». يأخذون مجلسهم بحيث يشرف كل منهم « هندسياً » على جميع الجالسين . وبحيث يستطيع أن يرى الداخل والخارج . والداخلة والخارجة ؛ ؛

يفتحون الحديث بذكر حوادث الامس التافهة : حديثاً تتخلله اشارات رشيقة ... ولكنها متكلفة — ويلقى بصوت متموج ولكنه ... من نغمة السيكا — وتقطعه ضحكات رنانة ولكنها... تصدر من الانف ! !

حتى اذا هبطت فتاة تغير مجرى الحديث واحتدمت المناقشة فيما يأتى :

هل البنت « السوده — أى لابسة السواد » أرشق أم (الزرقا) ؟ وهل (الحمره) أخف أم (الصفرا) ؟ وهل (البيضاء) صبيه أم متصابيه ؟ وهنا تشعر بانك فى « اكاديميه » تجمع « أهل الفن والخبرة » فيروون لك تاريخ « الحمرة والخضرة والصفرة والسودة » وعشاقهن ومسقط رؤوسهن وعنوانات منازلهن. وسنهن. وأسماءهن !

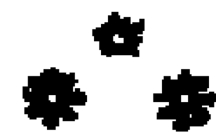
« الجمعية نمرة ٢ » : — جمعية عنترة بن شداد والزير سالم ودياب بن غانم . جمعية الخياليين من غواة السباق. أبطال العالم فى نظرهم ليسوا نابليون بونابارت ولويد جورج ومصطفى كمال وانما رابح . وقاصد كريم . وأبو الذهب. فترى كلا منهم يطير حماسة لذكرى « بطله » فيتغزل فى وصف صدره . وأرجله . وطلعته . وخفته. وسرعته. وينتهى الحديث بجمع اكتتاب لعمل «بروليه» يوم السبت والاحد !

« الجمعية نمرة ٣ » : ـ جمعية الموظفين الحاسدين الحاقدين . يسردون لك تواريخ زملائهم المتقدمين عليهم . وكيف لعبت « المحسوبية » دورها الفعال . فى عهدى الاستقلال والاحتلال :

« الجمعية نمرة ٤ » : — أعضاء هذه الجمعية من غواة

« الخصوصيات » يفصلون لك تاريخ زواج « فلان بفلانه » وثروة كل من الزوج والزوجة وخطبة « فلان لفلانه » وكيف ولم فسخت الخطبة ؟ فهم والحالة هذه دارسون كل الدرس للشجرة النبوية فى كل أسرة مصرية !!

« الجمعية نمرة ٥ » — جمعية السياسيين المحنكين. يتناقشون بحدة وصوت عال . ليظهروا للجيران براعتهم وفصاحتهم وذلاقتهم . وليشعروهم من طرف خفى بانهم من رجال المبادىء . واساطين الوطنيين . حتى اذا هلت عليهم « البنت الحمرا او الزرقا » انقلبت الاشارات السياسية . الى اشارات عواطفيه — واستحالت العبارات الوطنية الى عبارات وجدانية — وهكذا تمتزج السياسة بالغرام . امتزاج الملح بالطعام .



اخرج بنا من هذه القهاوى الموسرة المزدحمة المشرقة وتعال معى الى نادى الموظفين . تجد « سكرتيره » بمثابة « ستديك » يجرد « المنقولات » التى ستعرض فى المزاد لسد طلبات الدائنين .

أو تكرم بزيارة « نادى المهندسخانه » الفخم الكائن بشارع سليمان باشا تجد « فى بلكونته الكبرى زحاماً شديداً . . . هو زحام الكراسى والموائد الخالية . ثم ان كنت حاد البصر استطعت . . . بكل مشقة . . . أن تلمح جسمين ضئيلين أو ثلاثة

أجسام ضئيلة . . . موضوعة . . . فى ركن من الاركان . . .
وهذه هى أجسام بعض الاعضاء المخلصين الذين أقسموا ان يموتوا
مع النادى اذا قدر الله له الفناء !!

واذهب الى « نادى الشرقية » بالزقازيق وهو ناد بديع مؤثث بافخر الاثاث تجد عضواً أو عضوين أو ثلاثة جلوسا يستقبلون وفود المعزين فى النادى المحتضر فى ريعان الصبا وغض الشباب!!

وادخل نادى المنصوره الوطنى تشعر بأنك فى مجاهل افريقيا . فاذا فضلت الانتظار شعرت بانك فى (سجن انفرادى) تنتابك فيه حمى السجون !

وأراهنك على أن البوليس المصرى الحاذق لا يستطيع ان يدلك على نادى طنطا لان مكانه ليس بسهل الاكتشاف !

هذه هى حالتنا الاجتماعية صورتها لك بصدق واخلاص : قهاوينا زاهرة ساهرة ونوادينا خاسرة بائرة . أليس هذا دليلا على اننا أعداء التضامن . خصوم الاجتماع ؟ أليس ذلك دليلا على أننا شعب التفكك أقوياء فى الفرد . ضعفاء فى المجموع ؟!

النهضة الحقة أيها المصريون هى التى يؤيدها الدليل الحسى والبرهان المادى . فهذبوا أحوالكم والا كانت نهضتكم شقشقة لسان ومجرد هذيان !

الحاج آنستى !

اللواء ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

عقب الانتصار الهائل الذى أحرزه الاتراك على خصومهم. والغريب أن مصر تقبلت على الرحب والسعة هؤلاء الاعداء الهاربين يحملون اليها الامراض والميكروبات ؟

قضى الامر : و « شرب » الحاج « آنستى » القائد العام اليونانى من الغازى « مصطفى كمال » « علقة » تركية . عثمانية . أناضولية . سنبقى آثارها الى الابد (معلما) فى ظهور الاروام . وصدورهم . وأقفيتهم . . . ووجناتهم ! !

قضى الامر : وبرهن الجيش اليونانى على أنه أعظم جيش جرار فى الهرب والفرار : :

قضى الامر : ولم يغن رفت (الحاج آنستى) فتيلا . ولا أفاد اجتماع سيبرياديس تغوناريس ولا تعيين دوسمانيس . وبورتكاليس . بل برهن كل منهم على أنه (خايباديس) و (هيفاديس) ! !

قضى الامر : وانقض (الغول) الانضولى على (أوازى) اليونان . فابتلعها ابتلاعاً وازدردها ازدراداً . . . قضى الامر وأصبحت دولة اليونان — فى خبر كان ! ! !

خير لكم أيها الاروام أن تهجروا من اليوم ميادين الحروب الى (براميل) المشروب — وأن تستعيضوا عن فتح بلاد الابطال

المغاوير . بفتح أجمل (الخمامير) وتربية أسمن (الخنازير) ـ وأن تسدوا نفقات الصليب الاحمر . من بيع (البصل) الاحمر، وأن تعودوا كما كنتم (جرسونات) من أن تعيشوا (جنرالات) بدون (آلايات) ! !

أنتم أيها الاروام فى العدو أسرع من الخيول فقد سابقتم الاتراك فى مسافة ٤٠٠ ميل فوصلتم (أزمير) قبلهم وقفزتم من الشاطىء الاسيوى الى جزر الارخبيل فقدمتم الدليل القاطع على أنكم (أبطال الالعاب الاولمبية) وأنكم النوابغ المبرزون فى الجرى والنط والقفز وسائر الالعاب، أيها الاحباب ؟ !

فهنيئاً لأمكم (بريطانيا) بكم : فقد أثمرت التربية السكسونية . فى الاجسام الرومية وهنيئاً للمستر (لويد جورج) بصبيه الحاج (آنستى) فقد أدى واجب الجلاء حق الاداء ! !

أريد بعد هذه المقدمة الوجيزة أن أهمس فى أذن (ثروت باشا) بكلمتين . ولقد كنت بالاسكندرية يوم سقطت أزمير ووددت مقابلته ولكنى علمت بمشغوليته فى سبيل الغاء الاحكام العرفية فعدلت .

لايخفى على دولتكم أن الاروام يبحثون الآن عن مأوى . ومرتزق . وسيخطر على بالهم القطر المصرى المسكين . « تكية » العالم أجمع ! فعلام عولتم وكيف يكون الحال ؟ ؟

. يحذار يادولة الوزير . فانكم ان سمحتم للاروام بالنزول نكبتم الوطن نكبة شنيعة . وضربتم الامة ضربة فظيعة . لأن دخولهم ديارنا وهم على ماهم عليه من فقر . وجوع . وعرى . فيه كل الخطر على الجيوب . والخزائن والثروات ! !

وسينقلون معهم طائفة من الامراض كالحميات . والطاعون . والجرب . والعياذ بالله ! ! !

فليحولوا (الدفة) الى (اثينا)فان (نكبةمصر) مزدحمة بالبؤساء والتعساء !! .. ..

حياكم الله أيها الابطال أبطال الاناضول : أنتم أبناء الموت . وبنوا السكريهة. وخواضوا الغمرات !

أنتم بناة الحقائق . وأباة الذل . وحملة الصارم البتار .

يمينا لاتعيدوا السيف الى قرابه . حتى تعيدوا كل وطن مغتصب الى أصحابه وطلابه .

أيها الاعداء جميعاً : ان تركيا لم تمت . وان تركيا لن تموت ! !

الاتراك فقط بنط ١٨ و١٦ . أما بنط ٢٤ « الاسود » فللاينصب الاعلى « الحاج آنستى » و « الملك قسطنطين » و « المستر لويد جورج » ؟!

هل نشر العنوانات بالبنط الصغير « يصغر » من قيمة مصطفى ؟ أو « يصغر » من قيمة الانتصارات التركية ؟

اللهم لا . والحكومة المصرية أرق ادراكاً من أن تظن هذا. وانما السر فى المسئلة أن . . . أن . . . :

أن المستر . . .

لويد جورج . . .

زعلان ؟!

مرحى مرحى يابطل الشرق ! أيها الغازى مصطفى كمال ! لقد أكلت الاروام أكلا . فاذا استطعت أن تأكل غيرهم من « الزعلانين المضبانين الحاقدين » فاعمل وحق الكعبة . وأرح العالم من شرورهم وآثامهم ولك عند الله الثواب . وحسن المآب !!!

مصر : دولة . سيدة . حرة . مستقلة !!

الاهرام ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢

- عنيت التعبيرات الرسمية ، في مذكرات الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية بالالفاظ الخداعة. فهما وصفت مصر بالحبر والورق بالحرية والاستقلال . فهل يغير هذا من الواقع شيئاً ؟؟!

* * *

: مصر .. « سيدة حرة » ! تعبير منكر جداً فانه ما من مخلوق أتهم « السيدة مصر » بسوء السير والسلوك حتى تعنى لجنة الدستور بوضع هذا النص « الدارج » الا اذا كان أقصد اخطار جميع «الطامعين المدلهين » بأن مصر « تابت » و « أنابت » و «طلقت» عهد « الاتصال » بالغير طلاقاً باتاً لا رجعة فيه ولا تحليل !!

. انما كان النزاع حول « استقلالها التام » من « عدمه » وكان جديراً باللجنة أن تقضي على هذا النزاع فتقرر بصراحة وبساطة أن « مصر مستقلة استقلالا تاماً لا شك فيه » !!

ان هذا النص « المخنث » الجديد ، هو الا أثر من آثار الخلاف الفلسفي اللاهوتي السماوى القائم بين بطل الشريعة « الشيخ بخيت » وبطل القانون « عبد العزيز فهمى » وقد تمخض « الجبلان » فولدا .. فأراً :



العبرة « بالمعنى » لا « بالمبنى » فسواء كانت « مصر سيدة » أم « رجلا » وسواء كانت « حرة » أم .. « غير حرة » .. فهذا فى علم علام الغيوب . وما تعبيركم بمخرج جيش الاحتلال ولا هو بمعبر عن الاستقلال . ما دمتم تبنون مملكتكم على الماء . وتعلقونها فى الهواء . وأمامكم « قشلاق قصر النيل » و « تكنات العباسية » شهود على ما أقول !

أين هى الحرية التى تصفونها ؟ وأين هى السيادة التى تسجلونها ؟ وأين هو الاستقلال الذى تعرفونه ؟ انما تتلقون وحيكم من الخيال . ووحى الخيال ضلال فى ضلال !!



فى الوقت الذى تعرفون فيه مصر بهذا التعريف الطويل العريض الممل « المعل » وجود الاحتلال فى عقر داركم . فى هذا الوقت يستلزم « عصمت باشا » اخلاء « تراقيه » فى الحال كأساس حدى للتفاهم والاتفاق وكقاعدة صحيحة « المخابرات والمفاوضات » !! استلزم هذا ليكون « على نور » وليواجه أمراً محسوساً ملموساً !



سطروا على الورق « المعرى » ما شئتم أن تسطروا !.. لن

تخسر فى هذا السبيل الا مجهوداً فاسداً . ووقتاً . «من نفسه» ضائعاً . وشيئاً .. من الحبر والمال ! !

سنسمى دستوركم . الدستور الاعرج . وسيعنون خبر مجبئكم فى تاريخ المستقبل بعنوان :

لجنة الدستور الاعرج ! ! !

***

قال الحزب الوطنى كلمه فى سنة ١٩١٨ فهزأتم بها وكررها فى سنة ١٩١٩ فسخرتم منها وأعادها فى سنة ١٩٢٠ فصفرتم لها . ورددها فى سنه ١٩٢١ فصدمت أذهان البعض منكم . وها هو يزأر بها من جديد لعلكم تسمعون ! !

***

لا مفاوضه ولا اتفاق . ولا دستور ولا برلمان الا بعد الجلاء !

فان أبيتم الا الاستمرار فى تمثيل روايتكم فافعلوا ما بدا لكم. ولكن لا تطالبونا بالهتاف والتصفيق: فان تمثيلكم ضائع ودستوركم أضيع !

الى

الاستاذ فكري اباظه

« رد »

يشترط عصمت باشا اخلاء تراقيا أولا « كقاعدة صحيحة للمخابرات والمفاوضات » «وليكون على نور» «ويواجه أمراً ملموساً»

يشترط ذلك لان «٣٠٠» الف جندى شاكي السلاح يؤيدونه . ينتظرون كلمة « برو » فيقذفون الى الضفة الاوربية قذفاً بدون فلايك «ولا معديات» وعندذلك تعود « النار» تلتهم « مرة ثانية » فتقضي عليها القضاء الاخير

ويشترط ذلك لان مليوناً من الجنود الحمر مستعدون لتلبية النداء والطلب

ويشترط ذلك بصلفه التركي وكبريائه الاناضولى تحت تأثير « التصفيق الحاد » الذى لا يزال يرن فى أفق الغرب والشرق من انتصاره الباهر على جيش عرمرم ألقاه فى بحر الروم وقل له «سكته»

لولا ذلك ياحضرة الكاتب الفكه لكان موقف البطل الاناضولى امام « عصبة الاستعمار » كما كان موقف سعد امام ملنر وعدلى امام كرزون وموقف ثروت أخيراً « يلتمس » الاستقلال

لا تنسى ياسيدى أن القوة هى كل شىء وهى التى جعلت الجنرال عصمت يملى فى مؤتمر مودانيا ارادته على «لويد جورج» دكتاتور العالم

امنحنى ياأستاذ جيشاً كجيش الاتراك عدداً وعدداً . وهبنى مساعدة البلشفيك أولا والدول التى لا تتفق مصالحها واحتلال الجنود البريطانية لضفاف الدردنيل — وانا املى ارادتى على «لويد جورج» وانف «لويد جورج» وأشترط أكثر مما اشترط الجنرال عصمت باشا وأطلب منه سحب الجنود الانجليزية من مصر «فى الحال» ولو فى «الطيارات» أو على أجنحة «الحمام الزاجل»

فاذا لم يكن عندك «خيل تهديها ولا مال ولا ذخيرة ولا جيش ولا أنصار ولا أصدقاء ولا احباب» فاسكت فالسكوت من ذهب واقبل مايدفعه خصمك «على الحساب» فن الدفع الآن عزيز فى هذه الصائقة . . . .

محمود ابراهيم «صاحب الاكسبريس»

« الاهرام » فى مثل هذا القول تثبيط للهمم لا يقال فى أمة تطلب حقها ومهما كانت منزلة الكاتب الفاضل عندنا . فان قوله لا يؤخذ على علاته

وبما أنه يوجه الكلام الى كاتب فصل مثله فنحن ندع للاستاذ فكرى الرد والجواب

٣٦

على الحساب ؟؟

قلت فى مقال نشر بالاهرام أن « لا مفاوضة . ولا برلمان . الا بعد الجلاء » مستنداً فى قولى الى التجارب التى مرت علينا وعلى الأمم من قبلنا . ولنكون أمام أمر واقع ملموس . مقتدين بالاتراك الذين استلزموا اخلاء « تراقية » فى الحال كقاعدة للمفاوضات والمخابرات :

لم يرق هذا « الكلام » فى نظر الكاتب الفاضل « محمود افندى ابراهيم صاحب الاكسبريس » فوجه الى كلمة اختتمها بما يأتى :

« فاذا لم يكن عندك خيل ولا مال ولا ذخيرة ولا أصدقاء ولا أحباب فاسكت فالسكوت من ذهب واقبل ما يدفعه خصمك ـ على الحساب ـ فان الدفع عزيز فى هذه الضائقة . . »

فكأن حضرته يحرض الامة المصرية بعد ما بذلت من الضحايا والجهود على أن تأخذ حقها المغتصب « بالتقسيط » وفى هذا من السخرية بقوة الشعب المصرى وتثبيط همته ما كفانا قلم تحرير «الاهرام » مؤونة الرد عليه . ولئن صح هذا «التقسيط» فى علاقة المدين بالدائن المرتهن فلا يصح فى مثل علاقتنا بانكلترا فانها «مدينة ومغتصبة» فى آن واحد. فمعاملتها « على الحساب » محفوفة بالخطر .

والدليل على ذلك انها حددت للجلاء « أربعة وستين ميلاداً». فاخلفت فى كل الوعود والمواعيد وكان « الوفاء » عندها أمراً خيالياً !!

قل لى بربك أيها الكاتب المبتكر . أى معنى لهذه الحرية التى تسدد «على الحساب» كل نصف قرن ؟؟..

لو سلمنا بنظريتك واستلمنا كل عام جزءاً حقيراً من استقلالنا لحل آخر « قسط » يوم القيامة أو بعده ... ولا أظننا فى حاجة الى الاستقلال فى الآخرة ؟!!

* * *

يقول حضرته أيضا . « امنحنى جيشا كجيش الاتراك عدداً وعدداً . وهبنى مساعدة البلشفيك وأنا أملى ارادتى على «لويد جورج » :

شىء جميل !! ان الاتراك حين وضعوا « ميثاقهم القومى» الذى تضمن « حقوقاً كاملة » لا حقوقاً «على الحساب» وضعوه وهم عزل . متشردون . مطرودون . منفيون . مفلسون . محكوم عليهم بالاعدام فلم يكن يومهم اذ ذاك جيش جرار ولم يكن عندهم « خيل ولا مال ولا أصدقاء ولا أحباب ولا بلشفيك» بل كانوا « حفنة » من الرجال . الرجال يسميهم كاتب الفاضل . الذين كانت كل ثروتهم عبارة عن قوة عمرة بالايمان والاعتداد بالنفس والثقة بها !

٢٨

رجال . رجال ياسيدى الكاتب مفعمة قلوبهم بحب الوطن، والاخلاص المبادىء الثابتة ثبات الرواسخ والصخور !

رجال . رجال ياسيدى الكاتب لا يكتبون لابناء وطنهم مثل ما نكتب . بل كانت نساؤهم أكثر حماسة وأذكي نارا من أبطالنا الصناديد !!

فلا تلجأ للحاضر بل أنظر للماضى . واحكم بعد ذلك أكانوا فى بدء تكوينهم أعز نفرا منا وأقوى نصيرا ؟؟!!

***

يستطيع خصمك ياسيدى أن يهضم حقوقك لى« دينلبيون » قسم تدفع وتسدد على « دينلبيون » سنة فان كنت واسع الصدر ، طويل الاناة . لهذا الحد فانتظر ــ نوحدك ــ استملاك المبعوث متعك الله بالصحة والعافية والخلود . اما نحن فلا نزال نقول اما حقنا الكامل . وحريتنا التامة وأما رمادا فى القبر نهوى .!!

فلسفة • على الحساب

« رد آخر »

ان الدائن الذى يقبل تقسيط دينه على دفعات او « على الحساب » يا استاذ اباظه هو من لا يجد من العدالة مساعداً ولا من القوة ما يرغم به مدينه على الدفع .

قضينا اربعين عاماً منذ هبط الانجليز علينا بحجة تأييد مركز الخديوى والمحافظة على سلامة الاجانب من اعتداء العرابيين نطلب منهم العودة الى بلادهم لان مهمتهم قد انتهت وهم يعدون كما تقول ثم لاينجزون وذهبنا الى ابواب السياسيين فى اوروبا نلتمس من عدلهم مساعدتنا فلم نجد الا وعوداً براقة وتغريات جميلة . ولا زلنا نلح فى الطلب والانجليز يلحون بالوعد . ومضى على ذلك اربع حلقات من السنين فماذا فعلت ؟؟

انا متفق معك على ان الاستقلال المغتصب لا يسترد «بالتقسيط » اذن قل لى صراحة ولا تغالط «وتزوغ » كيف يؤخذ . وانت رجل معترف بحقك « حتى من خصمك » وانجلترا المعروفة « بالزوغان والروغان »

ماهى القوة التى اعددتها لارغام هذا المدين المراوغ او هذا الخصم العنيد الذى سلبك حقك سلبك اعظم نعمة وهى نعمة الحرية . وعلى الدفع . . .

هل اعددت له من آلات الحرب احتجاجاتك التلغرافية . او جهزت له من القـوة المادية جيوش المظاهرات التى انقلبت على نفسها بعد ان كانت ضد خصمها . . . . اى ان المظاهرات اخيراً كانت تعمل ضد انصار الاتفاق مع الانجليز من الامة بعد ان كانت تجرى ضد الدولة الغاصبة . . .

فهل تعتقـد ايها المـدره النابه الذكى ان الامم تسترد حريتها بالـكلام والمظاهرات

أرونى أمة بلغت مناها بغير العلم أو حد اليمانى

وقدم لى من التاريخ حادثاً واحداً يدل على أن الامم المستعمرة قديماً وحديثاً منذ آدم الى الآن تركت بلاداً لاهلها من نفسها وبغير قوة وارغام .

وقدم لى من تاريخ الانجليز ما يدل على أن من تقاليد هذه الدولة الاستعمارية الانصاف والعدل فى معاملة الامم الضعيفة وهى ما وضعت قدمها فى مكان وتركته الى الآن . وانظر الى جبل طارق وتذكر حكايته وزيارة الانجلـيز له تلك الزيارة التى استمرت الى هذا الزمن وستستمر وانظر الى احتلالهـا (منطقـة الحيـاد) فى

الكردنيل وقل لى بالله لولا الظروف الحاضرة وتنبه الحلفاء واتخاذ الحيطة نحو هذا الاحتلال ومشاركتهم لانجلترا فى مهمتهم بالاستانة ولولا « الغول » الروسى ومصلحته الكبرى فى طرد الانجليز من المضايق هل كنت تظن ان عساكر السيد «جون بول» يتركونه مناطق احتلالهم على البوغازين الشهيرين الكبيرين فى الشرق بسهولة ومن تلقاء أنفسهم

تقول ان هذا الكلام مثبط للهمم داع الى القعود والاستسلام. فاين هى هذه الهمم التى تخاف عليها شر التثبيط . الا تشعر يا أخى بما حولك من انقسام الان وهل تريد أن تحمى من هذا الانقسام الفظيع شيعا وشللا . الترك انتصروا بالقوتين المعنوية والمادية ونحن خسرنا القوة المعنوية وحرمنا القوة المادية فاين وجه الشبه بيننا وبين الاتراك

تقول الترك فعلوا كذا وفروا بكذا وانهم كانوا مثلنا كمية قليلة مبعثرة فجمعوا الشمل وفازوا بقوة الايمان وصدق الوطنية

قل كيف شئت فمن نقول لك انت مغالط أو « غلطان » . أضرب المثل بالترك وحركتهم الوطنية واغفل « عامدا متعمدا » الفارق العظيم الذى بيننا وبينهم فى كل شىء فى المركز الجغرافى . فى الاستعداد العسكرى . فى الاستعداد السياسى فى الاخلاق فى نبوغ الزعماء وعبقريتهم . فى العلاقة السياسية والاقتصادية المتوارثة من الاجيال القديمة بينهم وبين دول الغرب

... الفرق بيننا و بينهم كبير جدا ياسيدى الاستاذ؛ ولا يجب أن تضرب لنا المثل بالترك الا من جهة وطنيتهم وقوة ايمانهم واتحادهم واحترامهم لزعمائهم واحترام الزعماء للشعب وخضوعهم لرأيه وأمره ...

وإذا كنت قرأت خطاب مصطفى كمال باشا الاخير من أنقرة والذى وصلنا منه بعض شذرات تحكم منه على عظمة الرجل الذى أبى الا أن تحيا بلاده وداس حكم الاعدام الذى أصدرته حكومات الاستعمار فى سيفر بقدميه. كل جملة له تدل على علو النفس والتواضع والحنكة السياسية والمقدرة الشخصية والكفاءة النادرة. فهكذا تكون الزعماء . . . .

. . . .

أنا لم أقل اننا نستسلم ونسكت عن المطالبة بحقوقنا ونرضى بما تمنحه انجلترا لنا أو بما منحته فعلا من الاعتراف بالسيادة والغاء الحماية وتشكيل البرلمان فان ذلك كله لا يفيد ولا يدل على بلوغنا الاستقلال التام مادام صاحبنا مقيما فى ثكنة قصر النيل والمحكمة العسكرية تعقد جلساتها كل يوم وتصدر أحكامها وتنفذها مع وجود محاكم البلاد

انا لست ابله ياسيدى بل أنا رجل أنظر من منظارى السياسى (على قدر معرفتى واختبارى) فأرى الحالة التى نحن فيها والسلوك الذى تسلكه أحزابنا وصحفنا والسياسة التى ينتهجها حكامنا لاتؤدى الى الفوز والنصر

حزب وطني . حزب معتدل . حزب متطرف . جرائدمختلفة النزعة، شعب منقسم ، هذا وزاري وذاك سعدي . وأعيان وأفاضل وحكام حائرون بين هذا وذاك . ولغط كثير وصيحات مختلفة . ونزعات متعددة . ودستور . وبرلمان واحتجاج وتوديع ومظاهرات وشتائم وسباب ودسائس وفتن .

حالة ياسيدي لو كانت « لاسمح الله ولا قدر » في الاناضول لكان علم الاغريق الآن يرفرف على أنقره . فهل بعد ذلك تقول لي انى أثبط الهمم والعزائم ؟ ماشاءالله على الهمم . عين الحسود لاتسود اللهم احفظ وبارك .

دع كل هذا ياسيدي الاستاذ وان كنت رجلا حربيا ولك المام بفن حركات الالتفاف فقم بحركة حول هذه الفوضى الحاضرة وأهزمها بقوتك ومغناطيسك ورتب صفوفك من جديد ووفق بين مطالب الامة وضع « ميثاقاً وطنياً » مصرياً وانصب نفسك للدفاع عنه في مؤتمر الصلح الشرقى الذى « يقال » ان مصر ستمثل فيه

فهذه الفرصة ياسيدى . أتاحها لك مجاهدوا الاناضول الابطال الذين عز على الحزب الوطنى تهنئتهم بالنصر كما عز على لجنة الوفد ذلك لأسباب علمها عند سيدى الاستاذ أباظه

فاذا أضعنا هذه الفرصة فقد ضيعنا كل شيء «حتى الشرف»

«صاحب الاكسبريس»

محكمة الزقازيق الجزئية

الاهرام فى ١٨ اكتوبر سنة ٩٢٢ . بعد كتابة هـذا ، لحسن الصدف ، نقلت وزارة الحقانية المحكمه الى مكان فسيح

حذار . حذار . حذار أيها القارىء أن تكون قاضياً . أو وكيل نيابه . أومحامياً . أو كاتباً . أو محضراً . أو مدعياً أومدعى عليك . أومتهما أو شاهداً . بمحكمة « الزقازيق الجزئية » الكائن مركزها «بالدور الارضى» من سراى المحكمة الشرعية بالزقازيق : :

... فاذا ماحتمت الضرورة ، وقضى القضاء ان تكون كذلك ، وأردت أن تدخل قاعة الجلسة فتوضأ — وصل لربك وانحر — واقرأ آية « الكرسى » مثنى وثلاث ورباع . ثم ودع أهلك وقبل أولادك الصغار ... وتوكل على الله.

***

قاعة الجلسة فى محكمة الزقازيق الجزئية قاعة عجيبة غريبة مهيبة رهيبة تذكرنا يوم «الجنح» بساعة الحشر ويوم القيامة ، فترى مخلوقات الله وكائناته مكدسة بعضها فوق البعض تكديساً بحيث يحتل كل ثلاثة منهم «سنتى واحد» من مساحة هذه القاعة العزيزة جداً على وزارة الحقانية ، تدخل اليها « بدهليز » عجيب «الطبع»

والتكوين مساحته متر طول فى نصف متر عرض ، مرصوف لابالاسمنت او البلاط وانما بالآدميين من الجنس اللطيف «الفلاحى» والجنس الخشن على حد سواء . فاذا أردت الدخول اضطررت الى السير على «جماجم» هذه الموجودات البشرية لتصل الى مكان العدل والانصاف !!؟

على باب هذا المكان المقدس ترتكب كل يوم مائة جريمة وجريمة . اذ من مستلزمات الزحام «السب» و «الضرب» و «السرقة» وعلى ذلك استطيع أن اصرح — تحت مسئوليتى — ان محكمة الزقازيق الجزئية بحالتها الراهنة « تحرض » على ارتكاب الجرائم فى رائعة النهار !!!

* * *

اذا ساعدك الحظ أيها المتقاضى فقتحمت هذه الكتل اللحمية العظمية المكونة للاجسام البشرية . تلك الكتل التى تتحرك وتتكلم . اذا استطعت أن تخترق لك طريقاً ودخلت قاعة المحكمة هب عليك «النسيم العليل» وهاجمتك «الرائحة الذكية» ووجدت نفسك فجأة بين جيش من المتقاضين والمتفرجين وأغلبهم بين عليل وسقيم ومبعوث ومحموم . وقد ضاق بهم المكان فحمل بعضهم البعض الآخر طوعا أو كرها . وهنا نشهد المعجزة العظمى وهى أن هذه القاعة التى لا تسع فى الواقع أكثر من خمسين شخصا قد وسعت مئات من الرجال والنساء غير « الملحقات » من أطفال وصغار !!؟

هذه هى محكمة الزقازيق الجزئية جحيم الله فى الدنيا «وتذكرة السفر» الى الآخرة !!!

***

كانت «محكمة الزقازيق الجزئيه» فيما مضى تحتل البناء بأجمعه . غير أن الوزارة أسكنت معها المحكمة الشرعية مؤقتا حتى تجد لها «مسكنا شرعيا مناسبا» وقد انتهى ومضى «ميعاد الجلاء» ولكن المحكمة الشرعية ترفض بحجة عدم وجود «المسكن الشرعى اللائق» ولا ندرى على أى «مذهب» يبرر هذا «الاغتصاب» واذا لننتظر (فتوى) وزارة الحقانية فى الموضوع !!

***

ان وزارة الحقانية بسكوتها هذا تعرض نفسها لمسئولية خطيرة فان الحوادث متوقعة كل يوم فى هذا المكان الجهنمى . ولقد عزمت على رفع دعوى «اثبات حالة» وسأطلب تعيين «خبراء» لمعاينة المكان وتقديم تقرير عنه من الوجهات الصحية والهندسية . حتى اذا حدث حادث لاسمح الله كانت دعوى (التعويض) .. جاهزة ! !

***

الى رجال وزارة الحقانية أرفع هذه الشكوى : فان كنتم تريدون قضاء محكماً فافسحوا المكان للعدالة . والا ضيقتم عليها وعلى أربابها الخناق فظلمتم أنفسكم وظلمتم الناس !!!

الوطنية الصامتة

اللواء في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢ . بمناسبة سفر وفد الحزب الوطني الى مؤتمر لوزان . وكان قد سافر قبل وفد الوفد

ما أجلها وأبهاها :

تلك الوطنية الصامتة التي تتكلم قليلا . وتعمل كثيراً

تلك الوطنية المتواضعة التي لا تعلن عن نفسها بل تفر فرارا من أصوات الحناجر المرتفعة بالتهليل والتكبير :

تلك الوطنية التي تسير الى «ميدان الجهاد» تحت جنح الظلام تودع الامة والامة لاتودعها :

تلك الوطنية التي تأبى أن يحتفل بها «سلفا» قبل أن تؤدى الواجب وقبل أن تحقق الآمال :

تلك الوطنية التي تضع ـ بسكون وهدوء ـ مواردها الادبية والمادية . تلك الموارد الشخصية تحت تصرف الشعب والجزاء عند الله ::

هذا هو «الجلال الوطني» مرسما بأجلى معانيه !!!!

***

حملت الباخرة «حلوان» أمس وفد الحزب الوطني . خلفاء مصطفى وفريد . حملتهم في ميدان العمل في كل مكان : تركوا

وطنهم فجأة ومهابة الشعب المظلوم تحيط بهم من كل جانب . حيث يلتقون باخوانهم المبعدين والمنفيين والمطاردين والمصادرين من زمن بعيد فى سويسرا وايطاليا والمانيا والنمسا وفرنسا وتركيا . حيث يجتمعون بأبطال الاناضول أصدقائهم قديماً وحديثاً . وحيث يتفاهمون مع ممثلى الدول الموالية للاتراك وهى فرنسا والروسيا وايطاليا قبل انعقاد المؤتمر وفى أثنائه . كل ذلك فى سبيل مصر . مصر البائسة المستعبدة بأبنائها قبل أعدائها . فهل فى خطة الحزب الوطنى هذه موطن للنقد أو موضع للضعف . اللهم « لا » فان صمم المغرضون على أن يقولوا « نعم » فلينظروا الى « البحر الابيض » يتحقق لديهم اننا قد عبرناه !

وأن مجال الكلام قد مضى وانقضى ولم يبق الا مجال العمل !!!!

***

سينعقد المؤتمر فى ١٣ نوفمبر !

ويخيل الى أن السعى الجدى لنجح مصر يكون « قبل » انعقاد المؤتمر لا .... بعده !!

فمن أراد الخير لوطنه فليبادر الآن . وليحرص على الفرصة والا أفلتت من بين يديه !!

فان رغب فريق من الامة فى استنفاد ... من الآن . ويلتق

هناك بالعاملين الذين برهنوا على انهم أسرع سيرا . وأقوى عدوا . وأمضى عزيمة . ولكن حذار حذار أن تستلفتوا نظر « أولياء الامور » فيطبقون عليكم قانون «الممنوعات والمحذورات»،وقواعد «حسن موقف الامة» ومواد «... منعا لما عساه ان يحدث » فلا تدركوا البحر ولا تقيموا فى « البر » وفقنا الله جميعا لخدمة البلاد انه سميع مجيب !!

اسمح لى

اللواء فى أول ديسمبر سنة ٩٢٢ عند تأليف وزارة نسيم وسقوط وزارة ثروت

سقطت الوزارة «الثروتية» وقضى الامر ! حق علينا بعد هذا « التأبين » « والندب » أما التأبين فالحسنات والحسنات . وأما « الندب » فالسيئات والفجعات : وقد لا أجد فى باب الصالحات شيئا يذكر . غير انه خصوم أشراف لانحارب العزل وان حاربونا ونحن عزل . انى أعفو وأصفح عن وزارة « ثالث » كثيرا من الخير . و فعلت كثيرا من الشر !

***

توفيت الوزارة « المرحومة » عن ستة ذكور لا يزالون «قصرا»

لم يبلغوا سن الرشد . استقلال بداءة ذى بدء ـ حسن موقف الامة تصريح ٢٨ فبراير ـ دستور أعرج ـ برلمان «نص سوا» ـ قانون تضمينات !!

وعن خمس أناث . أحكام عرفيه ـ محسوبية ـ أزمة مالية ـ مفاوضات لوزانية . مناورات خداعية !

وعن زوجة واحدة «مطلقة» !.. الامة !

سقطت الوزارة فاستدعى «توفيق باشا نسيم» فى لمح البصر . فألف الوزارة فى «اقل» من لمح البصر . وقبل زملاؤه السابقون الاشتراك معه . فى أقل أقل من لمح البصر ؟!

على أية شروط قبلوا الوزارة وهل اتفقوا مع الانكليز على تلك الشروط ؟؟ أمر لا نعلمه ولا أظن صاحب « طوالع الملوك » يعلمه ؟...

واذا نظرت الى أسماء الوزراء وجدتها أسماء معروفة . ويظهر أن المنصب الوزارى أصبح « محتكراً » من فئة معينة يلجأ أفرادها الى منازلهم ينتظرون سقوط الوزارة القائمة «ليروج» سوقهم ! انه لامر مخجل حقيقة أن لايكون بين الاربعة عشر مليونا الا «جوقة» لايزيد أفرادها عن عشرة أو عشرين أغلبهم لايحتوى على شيء من الكفاءة والقدرة السياسية ! كأن تلك الوظائف موقوفة عليهم...

اتركوا « التجارة » حرة واستغلوا الذكاء المصرى . والكفاءة المصرية . أينما وجدتموها فقد سئمنا القديم وعرفنا السابقين واللاحقين !!!

هل قرأت كتاب رئيس الوزراء الجديد للملك ؟ انه قطعة لغوية عربية مصرية لا بأس بها !

ولقد بز دولة الوزير الجديد فى انشائه القلقشندى والزمخشرى وابن المقفع ! ولكنه نسى « الامة » البائسة فلم «يشملها بنظرة» ولم يعطف عليها بكلمة !

اما سياسته المقبلة فواضحة من الجملة الآتية .

«مستقبلا مسند الرياسة وأن على منهج الحق الذى سلكته من قبل..»
اسمح لى يا دولة الوزير !!
ان «منهج الحق الذى سلكته من قبل » لم يكن منهجا لذيذاً .

أتذكر « الاعيان » الذين شحنوا شحناً فى قطارات السكة الحديد « ببواليس » كبواليس البضاعة . حتى اذا وصلوا ميادين القاهره دارت معارك «الطرابيش والبيض » فتركت آثارها « الدامية » فى الجبب والقفاطين . بفعل الطلبة الشياطين ؟ !

أتذكر « الميزانية » التى تهدمت تهديما وتهشمت تهشيما . أتذكر «الخزينة» الخاوية الخاوية !!

أتذكر شبابنا الناهض نزيل السجون . وضحية «السمالوطى» وشركاه ؟!

أتذكر الكفالات والغرامات التى فرضت على الطلبة المساكين كما تفرض على قطاع الطرق والمجرمين والسفاكين ؟!

قد يكون هذا « منهجا حقا » فى نظر دولتك ولكنه لم يكن «منهجا لذيذا» فى نظرنا ....

أيها الوزراء جميعاً .

مصر اليوم غير مصر الامس . انها تنظر للقادم منكم محققة محدقة . فاخدموها والا نبذتكم نبذ النواة !!

انا بالمرصاد وانا لمنتظرون !!

احتلال فوق الارض وتحت الارض؟!

الاهرام ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ـ تحكم اللورد كارنارفون فى الاشياء المكتشفة ولم يسمح لغير معارفه برؤيتها كأن الكنز ملكه . وكأنه ـ وحده ـ صاحب الحق الاعلى ؟

. . . الاعم صباحاً أيها القارئ ! !

مابالك مهموماً مغموماً تستقبل فى هذا الصباح الشمس المتمرقة

على واديك الخصب بوجه عبوس مكفهر يشبه « الامضاء » فى الغموض وكثرة التعاريج ؟!

أتضايقك الازمة المالية ؟ . .. فرج عن نفسك فسيفرجها الله . وتمثل بقول الشاعر :

لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته

ولا أضيق به ذرعاً اذا وقعا

أم تضايقك الازمة السياسية ! . . . فرج عن نفسك أيضاً فان الوزارة الجديدة . . . ستتكلم وستفعل !!وستستقيل ان لم تستطع الكلام والفعل

دعنا من هذا وقل لى : هل تتبعت أخبار الكنز العظيم المكتشف فى « الاقصر » ؟

هل قرأت فى اللورد « كارنارفون » وفى الخواجه « كارتر » ؟

ثم هل قرأت فى حكومة مصر ؟

تكاد [illegible] حرب عنيفة لا علاقة لها بفنون المقبوت قديمة وحديث .

[illegible] فى أن الاحتلال

الانكليزى هو [illegible] ..... وتحت الارض ..

[illegible] — فى الدوائر — والقصور

[illegible] الارض المصرية

وانما يشاركوننا أيضاً فيما هو تحت الارض ! فى متاع أجدادنا . فى آثارهم . فى ثروتهم . بل ذهبوا الى أكثر من ذلك فهم يشاركوننا أيضاً فى ... جثث موتانا !!!

قالت جريدة انكليزية ان الآثار المصرية هى ملك العالم :

ومعنى هذا باللغة الحسابية اننا لا نستحق فيها الا كما تستحق « نكارجوا » و « الحبشة » وبلاد « واق الواق » ؟ !

وانه اذا كان عدد دول العالم ألفاً فنصيبنا واحد فى الالف

وانه اذا وزعت الاثار توزيعاً عادلا بين الجميع لنا من « عربة » الملك « توتنخ آمون » المكتشفة « صمولة » أو « مسمار » ؟!!

هل خلق الله من عهد آدم الى اليوم أسمج . ولا أثقل . ولا أبرد . من هذه المخلوقات العجيبة التى تعيش فى القرن العشرين ؟!

***

اكتشفت هذه الآثار الثمينة . لا فى اسكوتلنده ولا فى بلاد الغال وانما فى مصر . فى أرض مصرية فعز على اللورد « كارنارفون » أن يدعو أحد « الاحفاد » ليرى « الجد » المدفون ؟ وعز عليه أن يدعو « الحكومة » التى أضافته وصرحت له بالحفر لحصر التركة على الاقل ! بل ذهب الى أكثر من ذلك « فقفل الباب » و « أخذ المفتاح » وسافر الى لندن لعمل البروباجندا ؟ !

فى أى عالم نحن من عوالم الجهل والسخرية ، والخور ، والاستكانة !؟

ما للحكومة ساكتة وهى تصدع أسماعنا كل يوم وفى كل حادثة تافهة ببلاغ طويل عريض ؟!

ماللحكومة ساكتة وامامها ثروة تقدر بالملايين وبيدها عقد واضح الشروط واجب التنفيذ ؟!

ما للحكومة ساكتة وجثث الموتى يعبث بها كأن لادخل لنا فى الموضوع ؟ !

اللهم ان هذا أمر « لايطاق » و « لايحتمل » و « لايمكن أن يدوم » ؟!!

***

أيها الانكليز : حسبكم وكفى : لقد أخذتم «الاحياء» من ظهر الارض فاتركوا «الاموات» تحت الارض !

وأنت أيتها الوزارة تكلمى فقد طال السكوت !!

٤٦

أنا الوزير

الاهرام فى ١٣ فبراير سنة ٩٢٣

مضت فترة قصيرة بعد سقوط وزارة ثروت باشا خيل الينا فيها ان هناك أزمة وزارية . ولكن سرعان ما انحلت

أتبحثون عن وزير ؟!

اطمئنوا واهدأوا واستريحوا !

أنا الوزير ـ أنا هو ! ـ قبلت . قبلت نهائيا فدقوا الطبول والزمور وأذيعوا فى طول البلاد وعرضها أن الازمة قد انحلت !!

* * *

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لن اتعبكم أيها السادة الانكليز فى شيء . . . أنا وزير بلاشروط ولاقيود ولا تحفظات ! لن أشكل وزارتى الا بعد اخذ الـ « پاس » ... وبعد عرض الاسماء ! اشرك قصر الدوباره مع عابدين فى هيامى وغرامى وأمانتى وعبوديتى ! أزوركم كل يوم مرة وازور غيركم كل سنة مرة ... اتلقى الوحى فى « الداخلية » من كين بويد ـ وفى « الخارجية » « برده » من « كين بويد » ـ وفى « المالية » من « تريللونى » ـ وفى « الحقانية » من « ايموس » وفى الاشغال من « تونتهام » ـ وفى المعارف ممن تريدون . وفى « المواصلات » ممن تحبون . وفى « الاوقاف » من قسيس الكنيسة الانكليزية !!!

لعنة الله على ان كنت أرفض لكم طلباً أو أخفى عليكم سرا. وهل أخفى السر على من عاشرونى اربعين عاما فى السراء والضراء. فى الحرب والسلم . فى البؤس والنعيم ؟؟

أما السودان فانكليزى بحت رغم انف الدكتور محجوب ! انتم الذين فتحتموه ، وموتتموه ورقيتموه ، وزرعتموه ، فكيف لا « تبلعوه »؟!!

أما المعتقلون والمنفيون والمسجونون فهم فى أرض الله على كل حال ! ورحمة الله واسعة تشمل المخلوقات سواء أكانوا فى جبل طارق أو سيشل أو ألماظه ومن يقول بخلاف ذلك فكافر لم يدخل قلبه الايمان !!

اطمئنوا واهدأوا واستريحوا — أنا الوزير ! أنا هو ! فاذيعوا فى طول البلاد وعرضها ان الازمة قد انحلت !!!

ولكن ... دستوركم !

لم الضحك على الذقون ولم لا « تتنازلون » باعلان ضم مصر الى « احضان » أمبراطوريتكم العظيمة الجسيمة : لنا الشرف أيها السادة ! هذا أولى من مزج الاستقلال ، بالاحتلال . والحرية ، بالاحكام العرفية . والانتخابات ، بقانون التضمينات . والسفارات ، بالغرامات . وسحب الموظفين ، بقبض الملايين . ؟! الناس موسوسون أيها السكسونيون !

ان الحالة ذات الوجهين ، لاتحتمل تأويلين !
فان كنتم مصممين على البقاء . فعلام هذا العناء !
وان كنتم عازمين على الرحيل ، فمتى ... متى ... متى يتحقق هذا الحلم الجميل !؟

* *

... مارأيكن ؟!

أيتها السيدات الرشيقات الظريفات الانيقات .. مارأيكن ؟!
هل قرأتن ماجاء فى محليات «اهرام» الاثنين الماضى من ان جريدة «انسرز» الانكليزية وصفت المرأة المصرية بانها : «رشيقة القوام والشكل ولو انها ليست جميلة الوجه» ؟ !
لقد علق قلم تحرير الاهرام على هذا الخبر طالباً الى ابداء رأيى.. وتلك هى عادة رئيس التحرير معى فهو يأبى أن يستتب السلام بينى وبين الجنس اللطيف حتى اذا أعلنت الحرب وانطلقت السهام موجهة الى صدرى وقف «على الحياد» يتفرج على المعركة ويصفق للغالب !..
أمرى لله ...
ماهو رأيى ؟!
والله لا أدرى ! فانى لست خبيراً فى فن «الملامح والتقاطيع».

والذي أعلمه — ويعلمه اخواني — من أمر نفسي انني — عندما أقابل آنسة أو سيدة — أطرق فجأة بحركة «جمبازية» نحو الارض. وأبدو «كالعذراء» يلبسني الخجل من قمة الرأس الى اخمص القدم. وأظل أضبط أنفاسي حتى يمر «الركب» فانظر الى السماء — وأتنفس الصعداء وأتشهد باسم الله والانبياء !!!

واني لاذكر ذات مرة — والذكرى تثير الشجون — ان أحد أصدقائي «اللؤماء» افهمني ان نادي السيدات الجديد الذي أنشأه محل شيكوريل فوق «صولت». قد قوطع من الجنس اللطيف وانه تخصص للرجال. فارتقيت السلم — بصفتي رجلا — واندفعت نحو الباب. ودخلت. واذا بي أرى نفسي وسط مملكة الجنس اللطيف مجتمعة — ضاحكة — سافرة — شاربة — لاعبة — واذا بجيش من الجرسونات «جنس خشن» قد هجم آمراً بالرجوع ففعلت وانحدرت على السلم وأنا أقول: ليتني كنت «جرسونا»!...

أنا والحالة هذه لم تتح لي فرصة لمشاهدة هذا الجمال. لا أقول هذا من باب الفخر والتأدب. وانما من باب... التحدث بنعمة الله ولكني مع هذا أحب الجمال: وطالما أحببته في التماثيل، والانتيكات والحيوانات، والطبيعة، والخضرة، والماء، و.. وكل شيء، فالواقع انني لست «خبيراً». ولم أجر «معاينة» واحدة. فكيف أقدم لكم «تقريري»...!

هذا لايمنعني من أن أقول ان تلك الجريدة الانكليزية قد تطاولت على عوائدنا . وتقاليدنا . وشرقيتنا .

فأباح مراسلها أو محررها لنفسه أن يحكم على قوام وشكل . وجمال سيداتنا !!

ولكن هل يجرأ أب مصرى . أو أخ . أو زوج . أن ينكر على الكاتب الانكليزى «امكان» الرؤية والمشاهدة ؟؟؟

لاأوجه كلامى للمحافظين فعددهم نادر . انما أوجهه للمتمدينين المتعصرين . المتحضرين . لذوى الذوق السليم . والفكر القويم ؟:

كيف وصل الكاتب الاجنبى الى تلك « النتيجة » وأين أجرى «معايناته» . ومتى وضع احصائيته » ؟

أتعلمون أيها القراء :

انه رأى فى كل ميدان وفى كل مكان ، وفى كل « سينما » وفى كل « تياترو » وفى كل حفلة وفى كل مظاهرة ، رأى « البرقع » الشفاف الرقيق الرشيق ينم عما تحته ! رأى معالم الزينة تقام على الصدور ! رأى صور سيداتنا الفتوغرافية منشورة على الجمهور فى الجرائد الاجنبية ! رأى كل هذا فوصف وقال :

«ان السيدة المصرية رشيقة القوام . والشكل ولو انها ليست جميلة » !

فما رأيكن ؟؟؟

لست من الحجابيين بل اناسفورى متحمس وانما تحت شرط واحد .

هو أن ينزع البرقع الحالى من على الوجوه فى الحال . فانهاداة للزينة والتبرج وطالما غشنا وخدعنا . ولوجه عار صريح صادق . خير من وجه كذاب !!

أنكرت الجريدة الانكليزية على المرأة المصرية جمالها . ولن أتولى هنا الدفاع عن جمال المصريات. فاننا أيها الانكليز لن «نخطب» ودكم فلا الدين ولا العادة ولا الطبيعة تسمح بصلة من الصلات . بل نحن جاهدنا ولا نزال نجاهد فى «تطليقكم ثلاثا» من جونا . فلسنا فى حاجة للدفاع عن جمالنا !

انما خبرونى . هل يعجبكم جمال سيداتكم أنتم ؟

هل يعجبكم القوام «المستطيل» الذى «مساحته» ٣ «متر» طول فى ٣ «سنتى» عرض !! هل يعجبكم «الضب» المنحرف ذات اليمين وذات اليسار . والمتجه تارة نحو الجنوب وتارة نحو الشمال؟! هل يعجبكم «الصدر» المنخفض و «الثدى» غير الموجود ؟! هل تعجبكم «الاسنان» السافرة سفورا أبديا ؟! هل تعجبكم «الايدى» المنبعثة من الاكمام «كالكرابيج» تهدد كل سائر ؟! هل يعجبكم — على العموم — الهيكل العظمى الذى يزهد فى الدنيا ويذكر بالآخرة ؟؟!!

هذا ماأعلمه عن جمالكم . وهذه هي الاصناف التى «تعترضنى» فى طريقى و« تصدمنى » كل صباح وكل مساء ! فان كانت لديكم أصناف أخرى فاعرضوها «لمعاينتها» قبل أن نبدى حكما . أو نطمئن الى قرار . لان المسألة مسئلة ذمة . والحساب عسير !

هذا هو رأيى أبديته بكل صراحة رداً على من « استفتانى » والله أعلم !

رأي السيدات

والاستاذ فكرى

حضرة الكاتب الاديب الاستاذ فكرى أباظه

رشيفة القامة . متناسقة تقاطيع الوجه . جذابة الملامح . رخيمة الصوت . نجلاء العينين ... زكية أمينة . وقادة القريحة ... تلك هى المرأة المصرية

تلك هى المرأة المصرية التى يلابسك الخجل اذا تجلت أمامك فتطرق هيبة واعجابا !! أو تأدبا ..

فان كانت الاولى فقد وصفت جمالها بغير نعمه . وتصورت أن له نوراً يسطع فيضىء الارجاء كالشمس اشراقا !! .. وان كانت

الثانية فقد اتبعت أوامر الدين القويم . وانه لخلق عظيم ..

اثلجت صدورا كادت توبقها مفترياتهم المتنوعة وأحسنت في استفتائهم عن جمال نسائهم ؛ غير ان الراسخين في العلم يقولون « بلادهم ملأى بالجميلات الرشيقات » ولكننا لا نرى الا كل ذميمة شوهاء .. فوهاء .. وكأنهم وضعوا أول شرط في جواز السفر الى مصر أن تكون مخيفة المنظر . تضاف بشاعتها الى قائمة « ارهاب المصريين » ... جاءت احدى الكاتبات الاميركيات الى مصر ودهشت لما رأت ان المرأة المصرية على غير ما كانت تسمعه من بشاعة وجهل . وهمجية . ووحشية . وقالت لو تفضلتن باعطائي بعض صوركن . واذنتن لي بنشرها لاقمتن الدليل على رقيكن ولكذبتن ما ينشرونه في طول البلاد وعرضها من مفتريات تساعدهم على تثبيت أقدامهم بحجة عدم الجدارة والكفاءة . فتفضلت بعض السيدات النبيلات بقبول طلبها وأعطينها صورا لهن يصح أن تكون « انموذج طيب » لذى الكمال والوقار . « وسيماهم على وجوههم » ... هذا كل ما كان من أمر تلك الصور . فهل ترى فيه خروجا عن المألوف ؟ وتطاولا على العادات ؟ وأي عادات ؟ تلك التي ما أنزل الله بها من سلطان !!

لا نحمل لك ضغينة ولا حقداً . فليس العهد ببعيد على كلماتك « مملكة الجنس اللطيف » التي نعيت فيها على الرجال سلطانهم

وبأسهم . وعزيتهم على زوال جاههم . وعزهم . لانك تعرف انهم مكروا بنا . وان المرأة لاتعيش مظلومة الى الابد . وهانحن نرقب تحقيق نبوءتك !! فان صحت فلك منا جزاء وفاقا .. !!!!

ولا أتذكر انني قرأت لك ما نؤاخذك عليه وكل ماترمى اليه هو اصلاح ما اعوج . فلا تضن بكلمتك الانتقادية فانها تفعل فى النفس أكثر ما تفعله قوارص الكلم ! .. وافتح عينيك !! ولا تطرق بعد الآن !! لترى بنفسك ولا تصدق الا ماتراه فان المصلح يعوزه البصر النافذ . والبصيرة الدامغة . ولا تسمع كل مايشيعه شبان الضلال فانهم ينفثون مافى صدورهم من سموم قاتلة وسر فى طريقك . فالامم بجهابذتها تسعد . والبلاد بالهداة الصادقين المخصلين تنال أمانيها .. وترتقى وتبقى

ع فوزى

«الاهرام» لعله طريق الصلح بين الاستاذ اباظه والجنس اللطيف بعد جفائه

خصم ثالث

لتسمح السيدة ع . فوزى والاستاذ فكرى لخصم ثالث يدعى انه واحد من الفريق الاكبر فى البلد «فريق المحافظين» ان يدلى برأيه فى البحث الاجتماعى الشائق الذى اختصا به جريدة الاهرام ولو اقتصر بحثهما على ما اتفقا عليه من اثبات الجمال للمصريات والدمامة للانجليزيات ، لصفقت اعجابا بهما ، وهتفت وطنية أو اقتناعا مع الهاتفين والهاتفات . انحى السيدات الوطنيات!! لا جمال الا فى المصريات !!! المصريات فوق البريطانيات !!! الى آخر ما اعتدنا سماعه أثناء الاجتماعات والمظاهرات ... ولكن..

ولكن الامر كان فوق ذلك فانهما تناولا الحجاب والعادات المصرية والتقاليد الاسلامية فليسمحا لى بالكلام : اننى خصم ثالث

حزب المحافظين وهو البلد بأسره لا يعنيه ان يستتب بينكما الوفاق والوئام . وترفرف عليكما أجنحة السكينة والسلام . أويحتدم بينكما الخصام وتتطاير من أسنة أقلامكما شرر الكفاح والصدام . ولكن يعنيه أن تتفضلا باحترام تقاليدنا . وأحكام ديننا . وأن تجتنبا التشهير بعاداتنا

لقد اندفع الاستاذ فكرى فصاح بملء فيه « انه سفورى

متحمس بشرط أن تطرح السيدات هذا النقاب» كذا !!فدهشت للشطر الاول من جملته ولم أفهم شطرها الثانى ولست أدرى ما الذى ورطه فانقلب سفوريا متحمساً وأقسم غير حانث ولا مداعب انى طالما سمعته يبرأ الى الله من فكرة السفور ويدعى انه من خصومه الالداء ...

ثم ما هـذا الشرط الذى يشترطه عليهن . ما معنى قوله انه سفورى متحمس « بشرط أن يطرحن هذا النقاب » . ألا يساوى هذا قول القائل انى نائم بشرط أن أنام . ألا يشبه هذا قول الشاعر

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

لعله أراد أن يقول انه حجابى بشرط أن يطرحن هذا الحجاب « ويتخذون بدله نقابا كثيفاً» هكذا يستقيم المعنى وعهدى بالاستاذ كاتباً رشيقاً يعنى بالمنطق أكثر من عنايته بعادات البلاد وتقاليد الاجداد ...

***

وأما السيدة (ع فوزى) — وكان يجب أن أبدأ بها تأدبا — فيظهر انها هى أيضاً سفورية متحمسة وقد حفزتها حماستها « بعض احد المحافظين لحزبها السافر » نعبثت بعاداتنا وقالت فى ذلك كلاماً غير مفهوم يشبهه كتبه الاستاذ عن النقاب . انظرى ياسيدتى ماذا كتبت .

تقولين للاستاذ . « وان كنت تطرق تأدباً عند ما تتجلى لك المرأة المصرية فانك تتبع أوامر الدين . وانه لخلق عظيم »

وبعد بضعة أسطر دبجتها يدك الكريمة فى مديح جمالكن . والتغنى برشاقتكن عدت تقولين له ما نصه : « فلا تضن بكلماتك الانتقادية فانها تفعل فى النفس أكثر مما تفعله قوارص الكلم «وافتح عينيك !! ولا تطرق بعد الآن لترى بنفسك ولا تصدق الاماتراه» فمالك تريدينه أيتها السيدة الفاضلة على أن لا يتبع أوامر الدين وان لا يكون على خلق عظيم . وما هذه النصيحة الغريبة والاستاذ كاتب شاب . غض الاهاب . لايجوز أن يحمل على «تفتيح عينيه» رغم تعليم والديه

ثم ماهذه الفتوى الشرعية التى تطلبين رأيه فيها وقد اكتشفنا انه سفورى باعترافه . وفى البلد علماؤها الاعلام . ومولانا المفتى وشيخ الاسلام (١)

تقولين ان بعض السيدات النبيلات أعطين صورهن لكاتبة أمريكية بقصد نشرها للدفاع عن سمعة مصر فى نظر الاجانب فلا يظنون بين البشاعة والهمجية . والجهل والوحشية ثم تسألينه هل يرى فى ذلك « أى فى نشر صور المسلمات سافرات » خروجاً على المألوف وتطاولا على العادات ؟ وأجيب عنه بالايجاب . ففى ذلك

---

(١) — (الاهرام) لاتنسوا الاستاذ عبد ربه مفتاح

تهجم وخروج صريح على المألوف . وأنت مقتنعة بذلك بدليل استرسالك فى الطعن على عاداتنا التى لاتروق لك فقلت « وما هذه العادات التى ما أنزل الله بها من سلطان ؟ » اذاً فانت تشعرين بان رأيك يتناقض مع تقاليدنا ويتنافر مع المألوف من عاداتنا . فلماذا تورطين الرجل وقد خطا خطوتين فكبا مرتين . واعترف بأنه سفورى : وسفورى متحمس . فمتى تكتفين . ومالك تحجبين اسمك أيتها السيدة « ع » فنكتفى منك بحرف واحد منه . ألعلك ظننت أن نشر صوركن بالجرائد سافرات أخف من ذلك وقعاً وأقل منه خطراً بل وأيهما للاباحية أقرب نشر الاسم أم الرسم ؟

أما نشر الدعوة الوطنية بعرض صوركن الجميلة فلا يفيد البلاد شيئاً . وثقى ان الذى ينقص الاجانب هو حسن النية وقد شاهدت فى اندره فى العام الماضى رواية اسمها « اذا » « IF » وضعها لورد عظيم من خيرة المتعلمين . جعل فيها المسلمين وثنيين . وأحضر على المسرح أصنامهم وجعلهم لها يسجدون . والرواية تمثل منذ سنين !!

على ان الدمامة على كل حال لاتدل على تأخر وانحطاط . فالدين لايخضع مثلنا لسلطان الجمال . ولست اخال الامريكيين والاوروبيين يعجبون كثيرا بجمال المرأة اليابانية . الصفراء الناقع لونها . وهم مع ذلك يعجبون بتقدم اليابان ورقيها . بل هم يحترمونها يخافونها ويحالفونها .

أرجو منك عفواً ياسيدتى فالخصم الثالث عذول لا قـ يه
لايسلم سريعاً برأيك السديد ولكنه يسلم بوجوب حرمانه « من
الجزاء الطيب » الذى وعدت به المعضدين !! من أنصارك
السفوريين !!!

ولا تطمعى بعد هذا أن أعود لمسئلة الحجاب فقد سئمنا
البحث فيه . كفانا انقساما . وكفى بالسياسة عاملا قويا للشقاق
والتفريق . والجو السياسى لن يزيد فساده عما هو عليه الآن .
فقد بلغنا فيه الحد الاقصى . وصار أمرنا أقرب الى الفوضى .
فا كتبى فى السياسة . دعى بالله مسئله الدين والحجاب والسفور !!
وا كتبى فى لوزان . ا كتبى فى الوزارة . ا كتبى فى الدستور !!

الغزالى اباظه

فلا نتوار بالحجاب

لطالما قرأت لبعض الـكتاب مايدمي العيون . وكثيرا مابدأت بالرد عليهم . ولـكنني عدلت خشية ان اكون مضغة فى أفواههم وهدفا لسهامهم . ولقد كتبت كلمتي الى الاستاذ فـكرى لانى اعرف انه محيط بآداب الكتابة وأنه لن يقـدم على تجريح مشاعرى بلفظ فظ غليظ . ومع ذا فلم اسلم مما كنت أخشاه

لقد ذهب حضرة الغزالى اباظه فى تأويل كلمتي مذاهب شتى. واتهمنى افتراء وزورا . ولم يتوفر لديه حسن النية . فقال اننى أحرض شابا على أن يفتح عينيه . رغم تعاليم والديه . وما كتبتها واضح لذى عينين لايقبل تأويلا ولا تفنيداً . . . وهنـا يقف القلم مضطربا متأففاً يكاد أن ينصدع أسى . امتعاضاً من قوله فى نعت الاستاذ فـكرى (شاب غض الاهاب) فمالنا وذاك !!!..... ومالى وتعاليم والديه !! ... ومالـكم كيف تكسبون بغير هـدى ولا كتاب منير ؟!!...

قال الاستاذ فـكرى فى كلمته انه يطرق . ثم عاد فقال فى جملة أخرى « ان المرأة تشاهد فى كل مكان بحجابها الرقيق وزينتها الظاهرة البارزة الخ . فقلت له افتح عينيك . ولا تطرق بعد الآن لترى بنفسك ولا تصدق الا ماتراه لأن المصلح يعوزه البصر الثاقب .والحجة الدامغة »

أومأت بقولى هذا ان المصلح يجب أن يكون على بينة من الامر فلا ينتقد الا مايراه بنفسه وما قلت له « افتح عينيك لترى الجمال !!! ..» ألا تتق الله فى قلب الحقائق وتشويهها ؟ ألا تتق الله فيما قدمت عليه من تعمية وتمويه !!

يخيل الى ان حضرة الكاتب ممن كانوا ينظمون المظاهرات الفخمة ويتصدرونها ويهتفون بالحياة والسقوط ولهذا فقد ابتدأ كلمته المسهبة بهتاف كثير بغير توازن ولا معنى !! '

طالما كتب الكاتبون . وتفننوا فى ضروب المناقشات حول الحجاب والمطالبة بحقوق الانتخاب فماذا حل بالمحافظات المحروسات؟.. هل خرجن سافرات ؟ كلا ولكل وجهة يجلها ويدين بها .. وما الذى يخشاه حضرته من كلمة واحدة غامضة غير صريحة لواحدة من بنات مصر ؟ وهل لى سطوة وهيمنة على النفوس ؟ آمر فأطاع ! وأقول كن فيكون !!

نعم اننى من أنصار السفور ... ولكننى لا أرى وقته آن..ومتى انقشعت غياهب الجهل والرذائل وعمت الفضائل.وسطعت أنوار المعارف فلن تبقى المرأة على جمودها!. وخمودها !..ولا تتوارى بالحجاب !!..

وهل تعجبهم تلك الخرقة المطرزة على وجه لا وجه له غير العفاف والصون والشرف . انا كلما خطونا خطوة فى سبيل رقينا . وقطعنا فيافى الغباوة آمين كعبة الهداية والرشد وجدنا من يرجعنا عن غايتنا باسم الدين بغير علم ..

ان فى تعرضه لعدم ذكر اسمى خروج عن أصول المناقشة ومناقض لقضايا المنطق . ولماذا يريد أن يعرف اسمى .. وما أحجمت عن كتابته خشية أن أكون آثمة ! كلا ولكن لحاجة فى نفسى ذكرتها فى أول كلمتى .. يحتجب كثير من الكتاب تحت أسماء مستعارة مع ان عادة الحجاب لا تسرى عليهم . فهل يفهمنى ؟ أو انه يريد أن يغالط ليقال خرج من المناقشة فائزاً منصوراً !!! أو ليقال انه جارى الاستاذ فكرى فى براعة اليراع. وجزالة اللفظ وطلاوته. وحسن الاسلوب !! فلا يتلعثم ولكل كاتب أسلوب خاص به .. يريد أن يغالط ويؤول قولى الى تأويلات باطلة .. يريد أن يقول اننى اتغنى بجمال المرأة المصرية ولا أرمى لمنفعة من وراء ذلك ... تقاطيع الوجه تنم عن عقلية صاحبه .. ونظرات العين واشارات اليد وخطوات الرجل حركات قد تنم عن خلق الانسان . وقد ألف العلماء أسفاراً تؤيد هذه النظريات التى لا يخالفها الا النادر القليل .. وان حضرة الكاتب يعرف ذلك ولا ينكره ..

هذا واننى لست رهينة اشارة منه حتى يطلب الى ان اكتب فى موضوعات عينها فى ختام كلمته . وسأمسك عن الكتابة حتى تذهب الهواجس . وتطهر الضمائر .. ويوزن ما يوجه الى انفتيت ويعرف كيف تحترم ربات الخدور . الداعيات الى الاصلاح . البريئات . من كل افك .. وبهتان .. وزور . . .

ع فوزى

تقرير جمال المصريات

بين فكري أباظه والغزالى أباظه

عهدت صديق الاستاذ (الغزالى أباظه) كاتباً لبقاً له اسلوب خفيف الروح « عن اذن الاستاذ فكرى أباظه » ويعرف فى الاساليب الكتابية الصحفية بأسلوب وخز الابر وطالما خدم به الاغراض الوطنية العالية فى جريدة الشعب التى كانت بيدهامقاليد الرأى العام فى وقتها فما كان الاستاذ يتناول موضوعا عاليا الاتركه الى موضوع أعلى شأن الكاتب النبيل القصد . هذا عهدى بالاستاذ الكاتب من قديم فلما حمل الكاتب الانجليزى على « المصريات » باتهام جمال الوجوه « وهى بضاعتهن الطبيعية » واستحسان أشكالهن «وهى بضاعة أوروبا الصناعية» هب الاستاذ رئيس تحرير الاهرام للنضال عنهن كعادته — فى كل مايمس سمعة مصر — ولما كان وقته لايسمح له بالتفرغ لمثل هذه المواضيع انتدب للقيام بها « خبيراً » هو « الاستاذ فكرى أباظه » فوضع تقريره عن جمال وجوه « المصريات » والظاهر ان ذوات الشأن لما « اطلعن » على ذلك التقرير اردن تصحيحاً فيه فقامت

عنهن الآنسة (ع . فوزى) وقد جرت العادة ان الطعون فى تقارير الخبراء تكون مشحونة بألفاظ ليس الاحتياط جزءاً منها ولا سيما اذا كان موضوعها غير حاسم للنزاع

وبناء عليه تقدم الاستاذ الغزالى أباظه خصما ثالثا فى الموضوع لسببين الاول لانه مبدع الاسلوب الذى يحمل اليوم لواءه الاستاذ فكرى أباظه والسبب الثانى هو ماللاسرة الاباظية من التقاليد الخاصة بالعادات والآداب العلمية بين شيوخها وشبانها فوجه لقريبه بعض الالفاظ المحتملة فيما بينهما طبعاً الا ان الآنسة (ع . فوزى) اعتبرتها جارحة لها وماسة بارائها فقامت تناضل عن موقفها وبنات جنسها ...

ولقد كان ذلك سببا فى عودة الاستاذ الخصم الثالث الى الآنسة (ع . فوزى) بمقاله المنشور اليوم فى الاهرام — السبت — وهو فذ عن أمثاله من أثار قلم الاستاذ اذ ليس فيه شيء من لطافة ذلك القلم وهو موجه « للمقام النسوى » فى موضوع الجمال المصرى والدفاع عنه

لذلك نقرر بما لنا من حق الاشراف العام على اساليب كتاب مصر المشهورين ان الاستاذ الغزالى أباظه قد كان شديد الوطأة فى مقالة ولم يراع فيه الموقف الخليق بالموضوع

وعلى ذلك يكون قد خالف التقاليد المرعية ولم يعرف للجيل

المصرى بما له من حق القول وعدم المعارضة فيما يريد

ألا يرى الاستاذ ذلك اليوم المشهود الذى امتلأت باخباره اعمدة الصحف اذ تألفت الجموع منهن حتى نيف عددهن على الف وقابلن رئيس الوزارة السابقة ومعالى (اسماعيل صدقى باشا) احتجاجا على أعمال الوزارة وطالبن «أبطال الزار» فهل رأى الاستاذ أحداً من الكتاب تجاسر بالاعتراض على هذا العمل ؟؟؟ وهل قال أحد ماللاعمال والمطالب السياسية والاعمال الداخلية والخاصة بالمجتمع النسوى ؟؟ كلا . كلا

فلم لا ينظر الاستاد تلك الحقيقة الواقعة ولم لا يؤمن مع المؤمنين باننا فى عصر لايجوز فيه الاعتراض على أعمال السيدات لا قولا ولا فعلا . وسأحدثه فى المقال الآتى عن ذلك حديثاً عجباً . وكل آت قريب ...

. أحمد حلمى صاحب الزراعة

الحمد لله :

الحمد لله مرتين فقد عادت الآنسة ع . فوزى الى صوابها . تقهقرت فاعترفت بأنها « ليست الآن من المطالبات بالسفور » والحمد لله على عادة اهتمامى بالجوهر وحده . أما العرض فليس لى به أى اهتمام فلتطمئن الآنسة الاباحية فلن أوصد عليها أبواب الفرار ولكننى اكتفى بأن أسجل عليها تصريحها . كما سجلته من قبل على سيدة كاتبات هذا العصر (الباحثة بالنادية)

واعتقادى ان خوف الغادات من اتهامهن بالتاخر والرجعية من اكبر الاسباب التى حببت لهن التظاهر بالسفور . فالسفور عند بعضهن موضه . لا تختلف كثيراً عن موضة « الكعب العالى والصدر العارى . ومن الكتاب من لا يتقى الله فيهن . فيلتمس مكان الضعف عندهن . هذا الضعف هو شغفهن بالمديح والاطراء . « والغوانى يغرهن الثناء » ولو أحسن الكتاب لبلادهم لأرشدوهن وقوموا اعوجاجهن . وكبحوا جماحهن وأنزلوهن بعض الشىء عن صلفهن . فالرجال قوامون على النساء

غير ان من الرجال من يخافهن . ويخشى بأسهن . ويتقى ألسنتهن . ومن ذا الذى يقرأ مقالة السيدة ع فوزى ولا يضطرب فؤاده خوفاً والتياعاً وتطير نفسه شعاعاً . وفى كل جملة حملة . وفى كل كلمة شتمة

ولا غرو ان بلغت هذه السيدة الاخصائية حد النبوغ والعبقرية .
فأقدم لها تهنئتى

ولو تخلل سيل سبابها المتدفق بعض الحق ان انطوى على حجة معقولة . لكانت بالتهنئة أخلق. وماذا عسى أن أقول لسيده تصف هى نفسها رأيها فى الحجاب بأنه « رأى غامض وغير صريح لواحدة من بنات مصر لا سطوة لها على النفوس ! »

لا يسعنى الا أن أوافقها على رأيها فى رأيها وأسألها المعذرة اذا ألتبس على كلامها . ثم أسألها المعذرة اذا عنيت بالرد عليها . فان مكانتها فى النفوس اذا كانت — لا سمح الله — صغيرة . فان للاهرام فى البلاد منزلة كبيرة . ومقالاتها فيها لا تلبث أن تنتقل فى الدور . وتتغلغل فى التصور وتتسرب الى الصدور

ومن هذا الذى يفهم كلام السيدة المشوب بالغموض . البعيد عن الصراحة : ! وهى تقول عن الكاتب السفورى الذى تمدحه « لقد وجهت مقالتى له لاننى أعرف انه محيط بأدب الكتابة فلن يقدم على تجريح مشاعرى ! : بلفظ فظ غليظ » كذا فلماذا تخشين أن يجرحك وأنت تزجين له المديح جهدك ؟ حتى ولو كان غير محيط بأدب الكتابة . ألعلك تريدين اتهامه بأنه لا يفرق بين القدح والثناء؟ أو ان كتابتك بلغت هذا الحد من الغموض ؟ !

جرنى مدح احد المحافظين مثلى وحبـذى رأيه فى الحجاب وعندئذ . وعندئذ فقط » لا تجدين فيه الفظ الغليظ الذين تعهدين

وكم أضحكنى وايم الله وقد أنكرت عليك اهداء صوركن الفوتوغرافية للمجلات المصورة لنشرها سافرة كبرهان على رقيكن فقلت : « نظرات العين ... وخطوات الرجل... حركات تنم عن خلق الانسان » ما شاء الله : هل كل ذلك يظهر فى صوركن . فهى ترى مرة مطرقة . وأخرى محملقـة . وتمشى تارة مسرعة . وتارة متباطئة ! ! ؟ العلها صور متحركة !!!

وما أردت معرفة اسمك كما زعمت فليس لى به حاجة ولا أخالك على حق فى تجاهل مقصود كهذا لا تحمدين عليه ، وانما ظننتك ايتها السيدة ع . تحجبين اسمك بسبب الحياء الذى يمنع سيداتنا النبيلات الشريفات من اذاعة أسمائهن مبالغة منهن فى الحرص على حجابهن. فأردت أن أنبهك الى أن نشر الرسم شر من نشر الاسم

عسى أن لا اكون قد أسأت الك . فانك رددت رد الموتوره الخانقة . والجمهور لا يعنيه جدال فى غير موضوع الحجاب نفسه . وقد أصبحت والحمد لله حجابية . أو سفورية « مع ايقاف التنفيذ » فاترك للعلامة الاستاذ الشيخ عبد ربه أن يسير بك انصف الآخر من الطريق

الغزالى اباظه

السكوت عن الاهانة مذلة

أصبحنا في زمن عجيب لا يقدم المرء فيه على التفوه بكلمة طيبة الا اذا كان له منها أكبر نصيب . يستهينون بالقومية . ولا يحسبون لعواطفها حسابا . فان دافعت واحدة عن صديقاتها أو بنات جنسها ؛ قالوا انها منهن . والناس تجذبهم المصالح والاهواء . ولا يكلفون أنفسهم تنقيباً واستقراء عن الحقائق . وهذا هو شأني مع حضرة الغزالي أباظه فانه يتصور انني ممن أعطين صورهن للكاتبة الامريكية . والواقع انني لم أفعل لا لشيء سوى انني أخشى غضب الاسرة المتمسكة بالقديم . يتصور ذلك لانني كتبت كلمة واحدة دفاعا عن الزعيمات النبيلات . وهذا مما يؤيد دفاعي ، ويخطئه لانه ظهر جليا انه لم يطلع على المجلة . وانه ساءني الاذى ووجه الى كلاما أشد من وخز الابر .. كما يصفه صديقه الاديب صاحب الزراعة قبل أن يطلع على ورقة الاتهام !! انصف صديقك وانه لو في حليم . فعرفك كيف تخاطب الاوانس النبيلات . لقد قلت في كلمتك الاخيرة (ماأظلم المناقشة مع السيدات الكتاب . فهي متعبة مرهقة فالكاتب يراعي عدة اعتبارات خاصة وقيودا شتى؛ يرى امامه حداً لايبيح لنفسه تجاوزه ... الخ) بعد ان كنت تقول (غير أن

من الكتاب من يخافهن . ويخشى بأسهن . ولو أنصفوا الارشدوهن. وقوموا اعوجاجهن و كبحوا جماحهن ؟ وأنزلوهن بعض الشيء عن عن صلفهن ؟ .. الخ)

ولا أدرى وحياة مصر بعد قولك الاباحية .... الخ) أين تلك القيود التى لم تتجاوزهاياسيدى؟؟وأين ذلك الحد الذى لم تتعده ؟؟؟ .. وأى اللسانين أغلظ ؟؟ وأى الفريقين أكثر عناداً؟؟؟؟ أما قصتك عن (الفارس الذى ألوى عنان جواده) فلو كان ذلك صحيحاً ماجادلتنى بادىء ذى بدىء ..وهل ترى ياسيدى ان تتبعك لفارس مغوار فى القرون الوسطى من الهمجية ـ نخر ؟ وان تمثالك باحتقار للمرأة صواب ؟.. وهل يفوتك ماخولته الشريعة الغراء ؟ وكيف كتب عنا الملوك والعلماء ؟.. حتى تأتينابقول ذلك الذى لا يعرف لنا قدراً ـ !!ـ ذلك الذى هزته نشوة .فراح يرقص طربا . ويقول عجباً ... ألم تسمع «المرأة التى تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها؟ وقول جلادستون . « انى مدين لامرأتى بمركزى وقول بيسمارك « ان امرأتى هى التى جعلتنى من انا ... ؟ »

اما قولك عن اساذتى سيدة الكاتبات (اباحثة بالبادية) أنها غير موفقة فى تلميذتها (انا ؟) فغير صحيح .. وهاؤم اقرؤا كتابيه !! ـ فقد أرسلت اليها فى عطلة المدرسة مذ كنت تلميذة صورة فتاة تحمل جرة وقلت (شوقى لرؤيتك . وارواء قلبى من ماء ذوقك الطاهر كالظمآنة انى وجدت حملة هذا بعد الغيظ واليأس

فلا تنسى غرساً أثمرته معاليك) فأرسلت الى صورة تمثل أشجاراً باسقات تسقى من بحر زاخر وقالت (ان كان شوقك ملء جرة فشوقى بحر وهاك غرسى لم أنسه بل أنميته فصار شجراً وحبذا لو أينع كل غرسى مثلك فأنت نعم ما أفتخر به ـ فرع لدوح المعالى والمكرمات) وهاك فائدة أخرى من عدم ذكر اسمى فلو فعلت ما سردت هذه الشهادة التى أنا حريصة كل الحرص عليها أحفظها بين كلمات الكتاب والعظماء . هذا ما تقوله سيدتى . وأستاذتى الباحثة . فهل تستطيع أن تخالفها بعد ذلك .. فى هذا أيضاً ... ؟

ولو شئت أن أكيل لك بصاعك لأخذت منك بعض ما سردته وأهديته اليك ولأجبتك على ذلك (ولا غرو فقد بلغت هذه السيدة الاخصائية حد النبوغ والعبقرية فأقدم لها تهنئتى) بقول آخر يماثله (تلك هو اجس ونزغات توحدت فيها فأنت بها قمين). ولكننى لم أفعل . غير انى دافعت عن ادعاءات باطلة . فلو جادلتنى بالحسنى لما وصلت بنا الحال الى ما نرى . وأنت تعرف ياسيدى ان السكوت عن الاهانة مذلة . وسبة لا تغتفر . ونفس الحر أبية عزيزة لا تطيق الضيم ... فأحسن الظن بالمرأة . فما فازت أمة تستضعف نساؤها ... واقرأ ما كتبته بعد ان خمدت نيران غضبك تجد نفسك كما حكموا عليك شططت . . . فليس فى مصر من يستحق قصاص

تأديب ذاك القلم النارى وتحسن صنعاً لو اقتصرت على ايلام المحتل الغاصب بهيبه فسدده والله يوفقك فقد يصيب ! ... أرشدنا الله الى مواقع الصواب وهدانا الى سبيل الرشاد

ع . فوزى

من اللورد اللنبى الى اللورد كيرزن ؟ !

المحروسة : ١٤ فبراير سنة ١٩٢٣ . بعد سقوط الوزارة النسيمية عقب تسليمها فى السودان .

مولاى اللورد :

قضى الامر . وسقطت « حلقة الذكر » . . وزارة نسيم ! ! نجحت التجربة . . فليحى الملك ! !

لطالما بلغت جنابكم أن هذه الوزارة تتألف من اشخاص . . سبحان الله ؟ ؟ ظل ثقيل . وذوق سقيم عليل . وجوه كالامصاء . وقوام كالمومياء . هندام « كالـكرنتال » . لايعجبنى على كل حال !!

ان ناقشتهم فى النصوص الدستورية . استشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية اهملوا « قصر الدوبارة » وهاموا بحب غيره من القصور . وهذا منتهى الغرور « والقصور » ؟ !

شكاوا وزارتهم بدون اذنى . وهذا تجاهل لمقامى وجبروتى .
هل أنسى لهم هذه الجريمة كلا !!! لقد أحالت عليهم غضبى وسخطى
ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى !!!

***

ولقد هددتهم فرضخو وباعوا السودان . كانت « بلفة » ظريفة
جازت على عقول أولئك « الشيوخ » الطيبين ؟ !
ومع هذا . . . فقد هنأهم الزعيم المعتقل بذلك الفوز العظيم .
والمبدأ القويم ؟ ! . . .

***

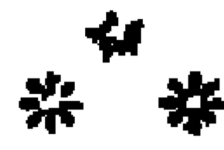
نشتغل الآن فى تشكيل الوزارة . وقد نظرت الى الثلاثين
وزيراً الذين يظهرون على المسرح كل مرة . أن نصفهم « ابيض »
والنصف الآخر « اسود » كحجارة « الطاولة » سواء بسواء . . .
« سألعب » بهم جميعاً « دأقدم و « اوخر » وأجعل البعض
« يضرب » البعض الآخر أو « يحبسه » أو . . . « يأكله » —
ونحن « الغالبون » على كل حال ! !
القاهرة يامولاى الورد كرقعة الشطرنج . ولقد « كش »
الوزير . . . فوجب أن « اقدم » الوزير المقابل له ووجب أن أسنده
« بطابية » من مدافعى ورصاصى ! !

فليحى الملك ! !

أما الامة يامولاى فهى مشغولة بالقطن والرز وتوت — عنخ — امون ؟ والحرب الاهلية قائمة على قدم وساق فى الصحافة وبين الاحزاب ! ولقد أنهك الزمن قوى الجميع فضعفوا ... وسقطوا ! !

فى غاية الظرف هؤلاء المصريون: يحسنون « العواء » ولكن... فى الهواء ! يكتبون جيداً ولكن . . . يسون جيداً ! يحقدون على اخوانهم ومواطنيهم أكثر مما يحقدون على أعدائهم وظالميهم! ان مركزنا فى مصر الوديعة لثابت راسخ رسوخ الرواسى ! فاطمئن يامولاى اللورد . . . وليحى الملك ! !

اننا نبنى لهم داراً فخمة للبرلمان . ولقد أوصينا المقاول بزخرفتها زخرفة شرقية فرعونية لتقر عيونهم اذا نظرو اليها . وليتمثل استقلالهم « المصون » . فى الحوائط والقوائم وآثار الفنون ؟ ؟



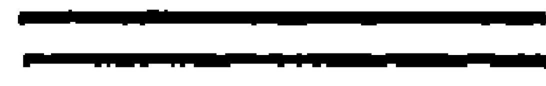
أما الشباب الناهض بإجناب اللورد ... فساكن غير ناهض ! حتى شارع عماد الدين لا أرى فيه « حركة » ما مما يجعلنى أعتقد أن « الفتور » ساد الحركة « العواطفية » أكثر مما ساد الحركة « الاستقلالية » ! !

والخلاصة أرجو أن تفرض ياجناب اللورد أن مصر غير موجودة ... أو افرض أنها لاتزال فى مقبرة توت — عنخ آمون !!

« تسلطى يابريطانيا واحكمى ....

« فليحى الملك .... !

« تحت مسئوليتى »



حكومة فى حكومة : :

الاهرام : ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٣

هناك : فى ذلك الوادى العتيق . الوادى المفعم بالخفايا والاسرار — وادى الملوك — قامت « حكومة » مطلقة مستبدة على أنقاض الحكومة الفرعونية القديمة . والحكومة المصرية الحديثة. تلك هى حكومة « اللورد كارنارفون والمستر كارتر ليمند » ؟ ! :

هل ينازعها منازع داخل حدود الوادى ؛ أليست هى التى تنقب بلا رقيب ، وتنقل بلا رقيب ، وتنظم بلا رقيب ؟ ؟

أليست هى التى تسمح وتشرح ، وتمنع وتمنح ... أليست هى

التى تدعو وزراء مصر — منة منها وكرماً — لرؤية ملوك مصر . وموظفى وزارة الاشغال ومصلحة الآثار . لمشاهدة الآثار ؟ ! ؟

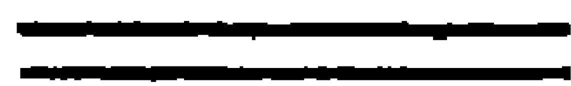
رأس مال هذه الحكومة أيها السادة القراء رأس مال عظم . انها تتاجر متاجرة رابحة فى الجماجم والعظام . فى الاموات . جماجم وعظام أجدادنا رحمة الله عليهم ... وعلينا ؟ ! !

يستغل اللورد كارنرفون رفات اجدادنا أمام عيوننا . ويأبى ذوقه السليم . ووجدانه الكريم . أن يتكرم على الاحفاد . باخبار الاجداد ؟ فى أى قرن نعيش ! ولأى حكومة تخضع ؟

اكتب ما اكتب الآن والمعركة بين الصحفيين دائرة فى المقبرة : سيتطاحنون داخل القبر بالجواهر واللآلىء والعظام الملوكية، قنابلهم التى يتقاذفونها جماجم المرحومين ، وسهامهم أذرعتهم وتبالهم عيونهم ، والضحايا نحن — وهم ؟ ! !

تالله لو كانت جثة الملكة « فكتوريا » هى قبلة الانظار . وتطلع اليها الاجنبى . لسار على جثث الانكليز جميعاً . ولعبر بحاراً من دمائهم . قبل أن يصل اليها وهى فى مرقدها الاخير ؛ ذلك لان النفوس غير النفوس . والحكومة غير الحكومة ! ! !

صدقت شريعة الهنود . انهم يحرقون الموتى . تكريماً لهم ودرءاً للخطر عن اجسادهم الهامدة . فلنحترق أيها المصريون امواتاً . أو فلنحترق أحياء . ذلك اولى واجدر والسلام ! !



٧٧

عيد الاستقلال ؟! . .

* * *

المحروسة : ١٣ مارس سنة ٩٢٣

يا ذوى المروءة والنجدة ! يا أهل الكرم والاحسان ! أغيثونى — أدركونى ! أخوكم، محسوبكم، بل عبدكم، كاتب هذه السطور، فى حاجة قصوى الى ,, فص ،، من الحشيش الهندى الاصيل . والى كمية من المنزول « الغزالى » الجميل ، والى كافة أنواع المكيفات المخدرات « المونتات » ! ؟

فمن أراد التفضل بمد « يد » المساعدة فليقدم الهدية والامانه فى صباح ١٥ مارس ,, لأتعاطى ،، أولا . ثم لاحتفل ثانياً . . . بعيد الاستقلال ؟؟

أريد أن أضحك ، وأن أهلل ، وأن أصفق فرحاً بالعيد السعيد . ولكن ,, الطبيعة تأبى والحكومة تريد ، فماذا أفعل ؟!

الحشيش ، والمنزول والمشروب ، كفيلة بتأدية المطلوب !!

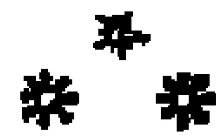
***

أيها المصريون البسطاء الجهلاء الظرفاء ، كل عام وأنتم .

***

عندى « بذلة » سوداء فخمة سأقتلها كياً ، وأرتديها يوم العيد ! وعندى « حذاء لميع » ! سأجعله كالمرآه وأحتذيه يوم العيد اطمئنوا أيها السادة الاستقلاليون ، سأكون رشيقاً ، جميلا ، مهيباً يوم ١٥ مارس : ولكن أرشدونى أرشدكم الله . أين أمضى النهار والليل ؟ أين أنزه النفس والخاطر ؟ ان طلبت النسيم العليل ، فى مصر الجديدة اصطدمت « بالماظه » فى الطريق ... وان طلبته على كبرى قصر النيل « اصطدمت بقشلاق قصر النيل » .. وان طلبته فى الخلوات ، اصطدمت « بالواحات » . فتذكرت مواطنى وأصدقائى المحبوسين والمعتقلين والمنفيين ... ثم تذكرت « عيد الاستقلال » ؟! فكيف أوفق بين هذا الحال ، وذاك الحال ؟ وكيف أجمع بين الحقيقة والخيال وكيف أميز الحرام من الحلال ؟!

أقول لكم أيها السادة الاستقلاليون : كل عام وأنتم . . .



سأكون — يوم العيد — بالقاهرة ، العاصمة الزاهرة .. وسأنصت انصاتاً تاماً للمائة مدفع ومدفع ! وسأفهم من دويها القوى الشديد . أن اليوم يوم عيد ! على الاقل !!

عيد المدافع لا عيد القلوب ! فان قابلت أصدقائى هنأتهم

بقولى : كل عام وأنتم « غير مستقلين » ... كل عام وانتم « غير منفيين » . . . كل عام وأنتم « فى مصر » . . . كل عام وأنتم . ؟ !

*
* *

يا الهى : لقد فقدت الرشد ، ونسيت البدهيات والمحفوظات. نسيت جدول الضرب : ال ٥ فى ٦ بسبعين . مادام ١٥ مارس هو عيد الوطنيين المصريين : والياء قبل الدال ، مادام ١٥ مارس هو عيد الاستقلال !

ليحى ١٥ مارس . وليحى شقيقه ٢٨ فبراير . وليحى أبوهم أول ابريل ؟!!

من فكرى أباظه ... الى اللورد اللنبى

المحروسة : ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣

سيدى اللورد

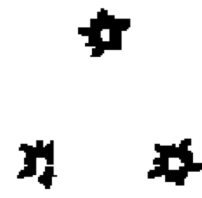
لى « دالة » عليك لا أعلم سرها ولا أساسها ولكنى أشعر بأنى أجرأ الناس عليك فى مصر . وانه لن ينالنى منه مكروه . وان أصابنى مكروه فعلا فيكون منك . . . على سبيل « المزاح »

أهنئك بنجاحك فى تأليف الوزارة « الابوخليلية » ولكنك جمعت فيها عدة « مفارقات » فمن الوجهة « السياسية » لا ندرى كيف اتفق « محب » مع « غير محب »؟

ومن الوجهة الحزبية لا ندرى كيف اتحد « النسيميون » مع « الاحرار الدستوريين »!؟

ومن الوجهة « القومية » لا ندرى كيف يتناسب « زيور » مع « رفعت » ؟

أقول لجنابك الحق: أنها وزارة «سكالانس» بسبعة أرواح ومثل هذه الوزارة تعمر طويلا . فأهنئك ثم أهنئك : :



سيدى اللورد

يقال ان الوزارة الجديدة تتطلع اليك ، كما يتطلع أصحاب الحاجات الى أولياء الله : فأنت فى نظرهم العضد ، وأنت السند انت جار المستجيرين وأمان الخائفين : أنت « السيد البدوى » فى العصر الحاضر يخيل الى انهم اذا وفدوا اليك فى حاجة أنشدوا

يا غنيمى ياشريف   قد دخلنا فى حماك
يالحسن ثم الحسين   لا تخيب من رجاك



هل اطلعتم ياجناب اللورد على حـديث رئيس الوزراء مع محرر الاهرام ؟؟ لقد كانت له فى الحديث « لازمة » انحشرت فى كل جملة : « فبمساعدة » جنابك ستتحقق أمنية الامة ـ أعنى أن جنابك ستسحب جنودجنابكمن وادى النيل ؟ و« بتعضيد» نخامتك ستسوى مسألة السودان ـ أعنى أن نخامتك ستقنع حكومة نخامتك بترك السودان

و« بمعونة » سعادتك ستصفى مشاكلنا الداخلية ـ أعنى أن سعادتك ستبذل همة سعادتك فى تفريج الازمةوتحقيق الاتحاد بين الاحزاب ؟

على هذا الاساس يكون برنامج الوزارة مايأتى : —

معونه . مساعدة . تعضيد ! : على وزن حرية . اخاء . مساواة

***

أنا شخصياً مطمئن كل الاطمئنان لأن رئيس الوزراء قال فى حديث مع وفد الاسكندرية ما يأتى بالنص :

« انارجل دغرى » و « دغرى » هذه لفظة عاميةذاتمعنى سام . انت مثلا ياجناب اللورد « رجل دغرى » لانك اذا قلت فعلت واذا هددت نفذت

فهل يستطيع رئيس الوزارة ان يقول لنا « بالدغرى » انه واثق من ان يكون « رجل دغرى » ؟ ؟

ام نسمع هذه الالفاظ الخلابة كما سمعناها من الوزراء السابقين .

ثم ينكشف الستار عن انهم جميعاً « مش دغريين »!!

***

سيدى الورد

حذار ان تصدق « سماسرة » الثقة والتأييد : حذار ان تصدق وفود « الحجاج » الى « لاظ اوغلى » ! انهم لا يحجون الى بيت الله وانما يحجون الى « بيت المال » الى بيت المحسوبية الى بيت الرتب والنياشين : انهم لا يصعدون الا الى المطامع ! صدقنى يالورد انهم حجاج مزيفون ، وانه لحج مزيف ! !

***

وبعد ... ما رأى سيدى الورد فى « اكياد » بركة الشرقيه العظيمة المزدحمة بالبط . والاوز . والغطيس . والسمان لقد انقطعت عنها يوم تأليف الوزارة « وصدت » عشرة من ابناء مصر فى « طلقة » واحدة فسقطوا على « الكراسى الوزارية » ولكن ألا يعلمون انهم « بطلقة تانية » قد يسقطون عنها ؟ !:

لقد اصطدت قبلهم « سربا » من الوزراء فسقطوا . وقبلهم « سرباً » ثم سقطوا ولا بد ان يسقط هذا السرب ايضاً فتنضب « بركة الوزراء » وتبقى بركة « الطيور » ؟!

صيد البحر احلى من صيد البر . ولو كنت مكان جنابكم ، لفضلت صيد الطيور عن سواه

***

سيدى اللورد:

اسمح لى ان اقول كلمة . ان السياسة فى مصر تحتاج الى شىء من « الرتوش » فروا «بالريشه» عليها قبل ان تعرضوا «النماذج» على العالم !

لقد سئمنا ولكن قلوبنا ملأى بشيئين : الوطنية . والأمل .

اختفاء الاستاذ فكرى

المحروسة ١٧ أبريل سنة ١٩٢٣

اختفى الاستاذ فكرى أباظه من منذ شهر فبحثت عنه فى كل مكان ، وبالاخص على صفحات الجرائد ، فلم أجد له أثرا !

حرام أن تهمل أمره (ادارة الامن العام) فالشاب محام شهير ومن اسرة شهيرة ، وكاتب شهير « يساوى » عشرات ممن تهتم بأمرهم الحكومة والبلاد !!

ولما كنت يا سيدى « محمدين » زميله فى الاسلوب ، فمن واجبك أن تبحث عنه ، فانه ليعز علينا أن يختفى فجأة فينساه الجمهور الناكر للجميل منا !!

القاهرة حميده عزت رحمى

***

يا سيدتى الآنسة

الذى أعرفه أن الاستاذ فكرى أباظه مقيم بالزقازيق يباشر أعماله القانونية بهمة ونشاط ، ولا أدرى ماذا أسكته هذه الايام ، ومواد « القفش » متوافرة متعددة ...

والآن اسأل : ليت شعرى أ اذا انقطعت عن كتابة هذه الكلمات « المحمدينية » بضعة أيام أو أسابيع ، أجد من يسأل عنى من هذا الجنس اللطيف ! وبهذه الرشاقة الظريفة ؟ أم لاننى جاوزت سن الشباب ، ولاننى غير معروف « بالذات » أنسى وأغيب عن البال ، فى بضعة أيام وليال . ؟؟

الكلمة ... لفكرى أباظه !! (محمدين)

***

المحروسة : ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٣

سيدتى الآنسة :

اطلعت على كلمتك المنشورة بعدد الثلاثاء تحت هذا العنوان . فاشكرك على عطفك ورقتك ، أنا موجود ياسيدتى على قيد الحياة بمدينة الزقازيق كما قال « والدنا » محمدين ! فلا داعى لتكليف ادارة الامن العام بالبحث عن أمثالى ، ولتوجه اهتمامها للبحث عن أصحابنا .. الذين يطلقون الرصاص والقنابل فى ميادين العاصمة فى النهار !

أما سكوتى فسببه أننى « بليد » نوعا فى فن الحساب . وقد ظهرت قائمة التعويضات للموظفين الانكليز الذين تركوا ـ مختارين ـ خدمة الحكومة المصرية فانقطعت لاجراء عملية « جمع » المبالغ الممنوحة لهم ، ولا أزال للآن «موحولا» فى عملية الجمع لانها صعبة طويلة تبلغ الآلاف !

وكلما انتهيت من قائمة ، ظهرت قائمة أخرى فاستأنفت « الجمع » من جديد ؟ ؟

أما ماعلق به « محمدين » على كلمتك فاعذريه فيه : لقد جاوز الرجل سن الشباب ولكن روحه لا تزال فتية تصلح للتسلية ، وتميل للمداعبة . ومن واجبنا ـ نحن الشباب ـ أن نعطف على المشيب ، ان لم يكن من باب الادب ، فمن باب « جبر الخاطر » والسلام .

فكرى اباظه المحامى

المحروسة : ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ . عنيت بترجمته جريدة الليبرتيه والجرائد الانكليزية

من فكرى اباظه ...
الى اللورد اللنبى

سيدى اللورد

وجهت الى جنابك خطاباً نشرته هذه الجريدة . وها قد مضى شهر ولم يصلنى منكم الرد . اسمحوا لى أن اعتب ، فانى ما تعودت عدم الرد على خطاباتى الا من « زبائنى » المتأخرين فى سداد « الاتعاب » ! !

لقد حل « رمضان » المكرم ياسيدى اللورد . كل عام وأنتم ... ليتك كنت مسلماً وجربت الصيام فى هذا الحر الشديد . اذن لعرفت نوعاً ما أن الصيام كالاحتلال كلاهما ممل غير أن الاول له آخر يعرف ، وأما الثانى فقل لى بربك : هل له آخر ؟ ! !

جدت حوادث ياسيدى اللورد . اسمح لى أتحدث اليك بشأنها : لقد أفرجتم عن « سعد » فشكراً وأفرجتم عن بعض المعتقلين فشكراً لكن نريد أن نعلم شيئاً أهم : متى تفرجون عن (الامة) ؟ !

لئن كان (سعد) مريضاً فالامة المصرية (أمرض) !

فان حق له (الافراج) عنه ، فالامة بالافراج عنها أحق !

الامة تنتابها العلل من كل جانب : هى مصابة « بالالتهاب » فى داخليتها و « بالمغص السكاوى » فى سياستها و « بفقر الدم » فى وجوه المستوزرين من قادتها و « بالتمدد » فى ماليتها و « بالتخمة » السكسونية فى وظائفها : داء لا يشفيه الا الجلاء ، أيها النبلاء !:

هناك مسألة أخرى ياسيدى اللورد : ان حكومة فخامتكم تداعبنا مداعبة لطيفة . نرى ارقام تعويضات الموظفين الانكليز الذين تركوا خدمة الحكومة المصرية تنثر نثراً بغير حساب و « الاصفار » تبعثر بعثرة ذات اليمين لا ذات اليسار . لئن قبلنا هذا على مضض ، فاننا نرى موظفين انكليز جدد « طبعة ثانية » يحتلون وظائف لا تقل عن المهجورة شأنا وأهمية ، وهكذا تستمر « الساقية » السكسونية فى دورتها ؛ فان نزع منها « قادوس » حل « قادوس » من نوعه على رأى القائل :

اذا مات منا سيد قام سيد ! !

لا . يافخامة اللورد . لا ! تلك أساليب غير ظريفة . . لا يمكن أن تهضمها المعد القوية . « فلايءوها شويه » ... ! !

***

قيل أن « الدستور » على وشك الظهور : وعلى ذكر الدستور ياجناب اللورد ، هل شاهدت دار البرلمان ؟ ! كيف ؟ ! ان وزارة

الاشغال طالما دعت ذوى الحيثيات الى « الفرجة » عليها . انها دار بديعة نخمة رشيقة غاية فى الزخرفة و « النقرشة » ؟ !

اسمع ياجناب اللورد : لما كنت عازماً على ترشيح نفسى للبرلمان عن مركز بلبيس . خطر لى أن أقوم بتجربة فى دار البرلمان . فوصلت الى القاعة الكبرى . قاعة الجلسات . ونصورت نفسى خطيب الشعب : فصرخت صرختين عظيمتين ... « ... » فى الفضاء رنيناً عظيما . فأخذت أوالى « الشخطات » الوطنية . و«الزعقات» الحماسية ، ولكن كانت النتيجة «رنت» هو لية ! ! !

هنا هجس فى نفسى هاجس ملعون : فانى أخشى ياسيدى اللورد ، أنه اذا تمت الانتخابات — واجتمع مندوبو المديريات — ودرت المناقشات حول المفاوضات — وصدرت القرارات : أسفرت كلها عن « رنات » فى جوانب القاعات . فعدتم بنا يامولاى الى عهد الاعتقالات ، والمصادرات ، والمحاكمات ، والمطاردات ! ! ! !

ويقبر « الدستور » الى يوم النشور ! .

وتصبح دار « مجلس النواب » — معتملا حبالا لخصران النواب ؟ ! ! !

***

اللهم انى صائم . . . ولقد قرب موعد « الافطار » ياسيدى اللورد ، فهل تسمح بأن أختم خطابى ؟ ! ولكن عفواً . . . على

فكرة ... ان فخامة اللورد العظيم ، لم يذق طبعاً الاصناف « الرمضانية » المتقنة كالكنافة ، والقطائف ، وقمر الدين ؟ ! وانه لشرف عظيم جداً ، أن يتنازل فخامة اللورد فيقبل دعوة « فكرى اباظه المحامى » الى تناول طعام الافطار على مائدته فى القاهرة ، أو فى الزقازيق . انه لتواضع كبير جداً ذلك الذى أرجو فخامتكم فيه .

ولكنه لن يضير فخامتكم ، وسيفيدنى فائدة عظمى : أريد أن آكل معكم — على الاقل — العيش والملح ، لاقول لكم فى المستقبل بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن أمتى : افرجوا عنا بحق « العيش والملح » ؟!!!

***

آه ياسيدى اللورد : اعذر المحرومين من الحرية . اعذر المحرومين من خيرات بلادهم . اعذر المستعبدين فى حدود وطنهم . اعذر الاغراب فى أرضهم . اعذرنا فانا بؤساء !!!

كفى مزاحاً أيها السادة ، واذكروا الله !.

الاهرام : ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٣ . بمناسبة الاحتفال باعلان الدستور الذى حذف منه النص على السودان . فان الامة لم تبد اذ ذاك الاهتمام الكافى بهذا الحذف

... أنا مجنون !!

قرائى وأصدقائى : اسمعوا . . .

أنعى اليكم « عقلى » . لقد توفاة الله . فلكم فيه جميل العزاء — ولعقولكم طول البقاء !

واأسفاه انعكست المرئيات والبدهيات أمام بصرى و بصيرتى . فانقلب الليل نهاراً ، واستحال السواد بياضاً ، وأصبحت أرى الناس تسير على رؤسها لا على أرجلها ، حتى أنه تنسى انعكست آيتى . وخلقتى . وطبيعتى . فصرت من « الجنس اللطيف » لا من « الجنس الخشن» . وأخذت أعد عدتى ، وحقائبى ، و« فساتينى » استعداداً للسفر الى مؤتمر النساء فى « روما » لأتكلم عن الطفل الغير الشرعى ولأبحث فى فلسفة الزار ! و« لألت وأعجن » فى حقوق الانتخاب باعتبارى « نائبة » من النائبات . ومصرية من المصريات !!



السبب فى انعكاسى الخطير يا جمهور — هو الدستور !



دوت « المدافع » يوم السبت فلم تصب الفضاء وانما أصابت عقلى أنا — ورفرفت « الاعلام » يوم السبت فلم ترفرف فى الفضاء وانما رفرفت فى عقلى أنا — ورقصت الطرابيش والعمم والقفاطين فلم ترقص فى رحبة عابدين أو ميدان لاظ اوغلى وانما أقيم « البالو » فى عقلى أنا ؟ ؟

لهذا السبب : أنا مجنون ...

***

أبكي على نفسى وأتوجع : عفواً ياسادة . انكم تحتفلون «بالزفاف» وما ليلة السبت الا ليلة « الدخلة » . وقد كان يوم السبت الذى وفدتم فيه « الصباحية » ؟! هنيئاً للعريس وللعروس : الانكليز — والسودان !

أين كانت علائم السرور والحبور يوم «الخطبة» ؟ وأين كانت يوم « كتب الكتاب » ؟

لقد ثرتم « حينئذ » وصرختم . أما « آنئذ » فقد تغير الحال أيها الاخيار ، ورقصتم على نغمات الطبل والمزمار ؟ !

***

هاها : أنا مجنون حقاً : انصتوا ! انصتوا ! اسمع جلبة وضوضاء . ولكن الصوت بعيد . لعله صوت الماضى : « ... مصر والسودان لنا ! النيل لايتجزأ ! ليحى وادى النيل من منبعه الى مصبه !... » .

ياللحناجر المتعبة . والألسنة المرهقة . كفى صياحاً وعويلا . ها قد أصبح « السودان » لغيرنا — وها قد « تجزأ » النيل — وها قد فقدنا « المنبع » وبقى المصب : فاستريحى ياحناجر واسكتى ياألسنة ، وارقصى ياعمم ويا طرابيش ! :

أنا مجنون . مجنون حقاً : السودان :: ما هو السودان :: قطر اسود الوجه كالح اللون . فيه « عفار » يؤذى العيون والجفون . فيه « تماسيح » تبتلع الآدميين . فيه «سباع» جياع وثعابين ملاعين . فيه « وجوه » قبيحة وأشكال غير مليحة . بعيد عن « الحبيب والقرايب » ... : اذن فليجزأ النيل : وليحى المسمى الذى جزأ النيل !:!

* * *

أتبحثون عن المياه بعد اليوم أيها المصريون . اشربوها : : اشربوها واروووا الارض بعد اليوم ... « معبث » : حفروا فى كل قيراط بئراً — وضعوا فى كل بئر دلو — واقطروا فى كل « نقرة » نقطة — احصدوا مازرعتم ...

* * *

أى صديقى الدكتور محجوب . أين أنت :

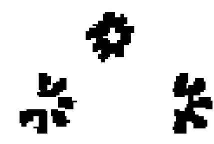
أبتى أين أنت ننظر ... ثم ... صدر عرساذ لـ لدى كان مأتم :

الاعتقال خير لك والا أصبحت مجنوناً كأصدقى . سمع :

أخذت أفكر فيما ستكون عليه مصر الخصبة بعد اختلاس السودان ، فتصورت أن الماء قد انقطع تماماً . وهنا صفقت طرباً وقفزت سروراً وحبوراً أتدرى لماذا ؟

نردم النيل وفرعى دمياط ورشيد والرياحات والترع ونزرع تلك المساحات الواسعة قطناً — وفولا — وبرسيما — وشعيراً ... فنبيع المحصول الاول بأحسن الاثمان ونأكل الفول . والبرسيم والشعير ! ! !

فاذا قلت ان مياه الآبار لاتكفى لرى الارض بدل مياه النيل فهناك فكرة أحسن : تصبح مصر صحراء جرداء قفراء . فلا يجد الانكليز الماء فيتم الجلاء ... !!



أيها الاطباء أصدقائى وأصدقاء أصدقائى : ردوا الى عقلى الشارد . فانى شاب مسكين أريد أن أتزوج وأتمتع . وأعيش :

أى مصر البائسة . اقبلى العزاء من مجنون . فقد يكون عزاء المجانين طاهراً كتفكيرهم الطاهر : لك الله ياعروس العالم ! ستموتين عطشى تطلبين الماء من نهرك العذب فيأتمونك رملا وترابا ! ! ! أنت ضحية وأبناؤك هم المضحون :

جنون
الاستاذ فكرى اباظه . . . !

تصفحت الاهرام منذ أيام ، فاذا بها تحمل اعترافا صريحا بالجنون ، من صديقي الكاتب الفكه ، الاستاذ فكرى اباظه ، فكان ما كنت أخشاه لأنى طالما لمحت بين حركاته ورسالاته . أعراض الجنون ، تظهر من حين الى حين . فبينما كبر الناس وهللوا لمشروع ملنر ، انفرد الاستاذ بالنقد ، والرفض ، وعنده ، « سر » « المفكرون العاقلون » أثناء المفاوضات الرسميه ، رأينا أنه أهاب وأنذر . فقلنا عسى يقف الجنون عند هذا الحد ، ولكن ما لبث أن خرج على تصريح ٢٨ فبراير ، فكان ذلك تدبراً ينبحه المرض الخبز نه « المزمنة » وما هي الا شهور قلائل ، حتى انكسف المستور . وأعلن الاستاذ جنونه ، بمناسبة اعلان الدستور ،

أسفت . والله يعلم ، أشد الاسف . لأنى كنت أول معجب بعقله ... مقدر لمبادئه .. كما كنت أحد محبيه . . . .

بحثت عن سبب الداء . لعلى أصل فى معرفة الدواء . فعلاً بمبدأ ، . « وداوني بالتي كانت هي الداء » . . . . . حتى اهتديت ، الى المركب الآتى . أصفه للاستاذ . على صفحات

الجرائد ، حتى ينتفع به كل مجنون . فأمثاله من أعضاء « الحزب الوطنى » كثيرون . كثيرون ...

صبغة المفاوضات المترية

مغلى المفاوضات الكرروية

خلاصة تصريح ٢٨ فبراير

قشور الاستقلال

منقوع الدستور

يؤخذ مباشرة قبل دخول البرلمان

***

وعد بريطانى

وعد بالافراج عن المعتقلين

وعد بالغاء الاحكام العسكرية

خلاصة اسنين وعداً تسالعه بالجلاء

حقنة تحت الجلد ، من حين الى حين عند هياج المريض !

* * *

على أنى صمتى صمتاً صريحاً . لا يمكننى فى الوقت الحاضر . أن أطمن الامة المصرية . فى أمر مرضاها المجانين ... ولكن كل ما يمكن أن أصرح به الآن هو : أن جنون الاستاذ فكرى اباظه

وشركاه من أعضاء الحزب الوطنى أمر ثانوى ؛ ما دام ... أصحاب العقول فى راحة ...!

الدكتور ثابت صوافى
بالزقازيق

خطبة مرشح ::

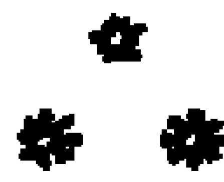
الاهرام ٩ مايو سنة ١٩٢٣

سادتى المندوبين الناخبين :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين — أما بعد فقد صدر قانون الانتخاب وطلب اليكم ايها السادة اختيار النواب ؛ وهأنذا أتقدم فافتح الباب

اذكركم أيها السادة بشخصى الضعيف : ... العبد الفقير لله — انا . انا العاجز الا امام الحق والمبدأ — ... الذى استمد قوتى من قوة الشعب . وذلاقتى من ذلاقة الشعب . وعبقريتى من عبقرية الشعب — انا . انا

خادم الشعب ومحسوب الشعب وابن الشعب — انا :
انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى
انا أيها السادة . انا « اللى فيهم » ! !



« نعم نعم أيها السادة ! تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضواً فى البرلمان . لأخرجت الانكليز قبل الاوان . ولنظفت منهم كل مكان . لنعيش بعدهم فى امان و « طمان » ؟ !

نعم نعم أيها السادة : تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضواً فى البرلمان : لفرضت « للعمد » مرتبات . كرؤساء النيابات ومديرى الادارات — ولأعفيتهم من المحاكمات والجزاءات — ولمنحتهم المكافآت والمعاشات — وجعلت كلا منهم « ملكا » لا يخضع لقرارات أو تعليمات !!

« اما انتم أيها لوجيه البؤساء التعساء فسأنقذكم من الولائم الحكومية . والاكتتابات العمومية . والتبرعات القهرية — و « السفريت » الايطالية . . . و « مع هذا » لن أنسى الرتب السنية . والنياشين المذكية ::

« سعر القطن أيها المزرعون . ذلك السعر الهابط الى أسفل السافلين . سأعلو به الى أعلى عليين — ولن تمضى « بعد انتخابى » عدة أيام وليال . حتى تبيعوه — على الاقل بمائتى ريال !!!

نعم نعم أيها الملاك المحماة أطيانكم بالرهون والديون :

سأقف وقفة الليث الغضنفر للبنك العقارى والزراعى فالزمهما الزاما بالنازل عن الاقساط هذه الايام : حتى تتحسن أحوالكم وتكبر أولادكم وتقر بهم عيونكم !!

« أما مساحة مايجب زرعه قطناً فلم لا تكون الثلثين ؟ ولم لاتكون الثلاثة أرباع ؟ ولم لاتكون الخمسة أسداس ؟ ولم لا تكون كل المساحة ؟ . . . قطنا؟ !

ويل لوزير « الداخلية » منى حينما أناقشه فى استبداد المأمير والمديرين — بالعمد والمشايخ ومندوبى الملاثين ! . .

ويل لوزير « المالية » منى حينما أحاسبه الحساب العسير . على فداحة الضرائب بالنسبة للغنى والفقير ! . . .

ويل لوزير « الحقانية » منى حينما انتقد تشدد « المحضرين » — مع المدينين والمعذورين ! . . .

ويل لوزير « المعارف » منى ان لم يحسن معاملة الطلبة الاحرار الاخيار الابرار تاج مصر المكال بالازهار ! . . .

ويل لوزير « الاوقاف » ان لم يغدق النعمة على الازهريين الاشراف ! . .

ويل لوزير « الاشغال » ان لم يجد المزارعون الماء « تحت الطلب » فى كل زمان وفى كل مكان ! . .

ويل لوزير « الزراعة » ان لم يلغ قوانين الخليج والتصدير والتطهير . وان لم يقض على الآفات القطنية . فى أقرب فرصة زمنية ! . . .

والويل كل الويل لوزير « المواصلات » ان لم « يترفع » فى فى الحال . . . ان لم يترفع عن اخذ أجور تذاكر الذهاب والاياب فى التشريفات والتبريكات والتأييدات والتوكيلات ! . . .

وويل لوزير « الخارجية » ان لم يترفع كزميله وزير المعارف العمومية ! . .



نعم نعم أيها السادة ! هذه هى خطتى . وذاك هو برنامجى . وسأنفذه بعون الله . وأقسم لكم بشرفى الذى تعرفونه . وبرحمة أجدادى الذين أكلوا مع أجدادكم — رحمة الله عليهم — العيش والملح !!

بلادى لك الحياة فداء . وطنى العذب نبذل فى سبيلك المهج والدماء . آه أيها السادة المندوبين . انى ابكي ! كفى يا دموعى ! اعذرونى أيها السادة وانتخبونى . ولكم عند الله الثواب — وحسن المآب

«... لم يبق محروماً من الترشيح غيرى وغير «الجنس اللطيف» أما الجنس اللطيف فعلته معروفة . وأما أنا فما هى علتى ؟

« ... انى أنتظر الجواب — ولكم عندى « الاجر » وعند الله « الثواب » ؟!

ف . ا

ملحوظة : المخابرة تكون مع جريدة « الاهرام » أو مع لجنة الحزب الوطنى بالزقازيق أو «مباشرة مع ... ! فكرى أباظه المحامى !



مجلس الانس

لندن فى أول يونية لمراسل الاهرام :

فوجئ الناس بخبر أصبح موضوع أحاديث الخاصة والعامة . فان مس « مايل رسل » الممثلة المعروفة قد انتخبت « عضواً » باسم حزب المحافظين فى مجلس النواب البريطانى بأكثرية ٦١٤٢ صوتا . ويعزى فوزها فى الانتخاب الى شخصيتها « الفتانة » وتفوقها فى الخطابة وتكلمت عنها جريدة «ايفننج ستاندرد » فقالت انها ذات رشاقة ... رائعة ... لايقر لها قرار فهى «تغنى » و « ترقص» «تتخطر» فى آن واحد ...

. كدت — أنا فكرى أباظه المحامى — أقرأ هذا الخبر المنبئ بنجاح تلك «المغنية الراقصة» حتى «طربت» كل الطرب وبدأت رجلاى تتحركان على نغمة «التانجو» ووددت من صميم فؤادى لو اننى كنت عضواً فى «مجلس النواب» البريطانى مادام أنه سيصبح من الآن فصاعداً «مجلس الانس» :.

***

ان تلك الاكثرية الساحقة التى انتخبت تلك المغنية الراقصة قد تأثرت بشخصية المرشحة «الفنانة» كما جاء فى التلغراف فهى والحالة هذه لم تكسب الاصوات من «ناخبين سياسيين» وانما من «السميعة» «والحبيبة» و وقعنا سودة اذا اعتمد الواحد منا على مثل هذه الطوائف فانه لن ينال صوتاً واحداً ...

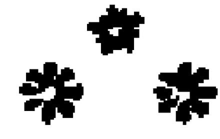
ما راى الانسات والسيدات المصريات المطالبات بحق الانتخاب . فى هذا الانتخاب!

انهم لم ينتخبوها لعلمها وفضلها ونبلها — و نما انتخبوها « لحسنها » . و « رقصها » و « دلالها » :::

***

الفكرة فى حد ذاتها فكرة جميلة . وأقصد بها فكرة وجود « تحت » فى مجلس النواب فن الاعضاء الذين أنهكت قوهم المناقشات فى الميزانية — وفى السياسة الخارجية — وفى المعضلات الاجتماعية —

وفى المسائل التشريعية ـ سيشعرون بالحاجة « بين الفصول » الى « وصلة طرب » او « دور رقص » تعيد للاذهان المكدودة صفاءها وللقرائح المجهدة نقاءها — وللنفوس الضجرة هدوءها — فتمتزج السياسة بالعواطف امتزاج الماء بالراح فيصبح المجلس: مجلس نواب ومجلس أنس ـ فى آن واحد !!



لا جدال فى أن « صوت » هذه « العضوة الجديدة » سيكون « أهم » الاصوات وأوقعها فى النفوس والقلوب . ولا شك أن الجميع « سينصتون » لها الانصات التام . ولا شك انهم سيستعيدونها مراراً فتنال حتما تعضيد الاغلبية الساحقة فى المجلس كما نالته فى الخارج !



تصورت كل هذا أمام مخيلتى وأخذت أفكر فى مستقبل مجلس نوابنا ؟ فشعرت بصفتى عضواً باعتبار ما سيكون باذن الله — بأنه يكون من المستحسن جداً لو ضم مجلسنا « عضوة » من هذا القبيل اسوة بالامم المتمدينة على رأى المطالبات بحقوق الانتخابات ؟

أيهما أفضل بالله العظيم ـ يا سيدى القارىء : أن تكون بجانبك مثل هذه الرشاقة ... ام أن يكون بجانبك العضو الجليل نائب نجع حمادى ؟ والعضو العظيم نائب ادفو والعضو « الجميل » نائب « اسوان » ؟ !



ولكن ما رأى سيداتنا وآنساتنا المطالبات بحق الانتخاب اذا أباح لهن القانون حق العضوية فنالت أغلبية الاصوات الست «منيرة» المهدية : ؟

ليس لكن احتجاج : فحجتكن ترتكن على تقليد الامم الراقية ـ وانجلترا أمة راقية وقد انتخبت مغنية وراقصة : فهي أحقكن بالانتخاب ، على هذا الحساب : !

أجل سيداتي وآنساتي: لو صح هذا لأصبح مجلسنا « كالالدرادو » و «الف ليلة» وحلت «الوصلات» محل «المفاوضات» ولاحتل «التلحين» مكان «التفنين» ولانتهى «الدور» في سماع «الدور» ولاستبدلت «الخطب» «طقطيق» والامر يومئذ لله ...

ايتها المطالبات بحق الانتخاب في العالم :اسمعوا مني هذا «الموال»

عشنا وشفنا سنين ومن عاش يشوف العجب !:

حضرة صاحب العزة فكرى بك أباظه المحامى

سرني جداً ترشيحات لى «فى مجلس الانس اهنى» ويا حبذا لو تحقق هذا الحلم فانى أعدك «بلوج» مجاناً وأملى عدم التشويش على «الممثلين والممثلات» وأرجوك أن لا تقطع رزق أحد وأقبل احترامى وشكرى سلفاً وتأكد بأنى سأعينك فيما بعد (قاضى الغرام)

بيروت طرف بيض منيرة المهدية

من ايرلنده الى مصر

(اللواء ١٩ يوليه سنة ١٩٢٣)

عزيزتى مصر :

أقبلى التحية من «ايرلنده» الممزقة الاوصال. المنهوكة القوى - من اختك فى الشقاء . وشقيقتك فى المحنة والبلاء !

علمت انك قادمة على الانتخابات توطئة للمفاوضات : فذكرت مصارع شهدائى وشهدائك وجرى أمام مخيلتى ذلك (السائل الاحمر) من دماء أبنائى وأبنائك . فوجمت وجزعت وأشفقت عليك . أنا التى مرت على التجربة . فكانت حرباً داخلية تراشقت فيها قلوب الاشقاء والاصدقاء فقتل الابن أباه . والاخ أخاه . والرفيق رفيقه . وانتصر العدو !!

مصر يا أختى حذار . ان« ايرلندا » الصريعة الضحية لا تكذب أين أبنائى المتحابون المتعاهدون المتآخون ؟؟ انهم فى القبور وقد ماتوا أعداء متنافرين . متحاربين مختلفين !!

أتعلمين ما الذى فرق بينهم فأذلهم بعد العز وأردهم بعد الخيبة :

المفاوضات !!

يا مصر : لا أمت اليك بنسب . ولا تربطني بك جنسية ـ ولا لغة . ولا دين . ولكن قيل أن (النيل) العذب يرويك . وانك مهد المدنية من القدم . ومثوى رجالات التاريخ . وانك بنت الربيع وربيبة الطبيعة الوديعة . فأشفقت على تلك الزهرة اليانعة أن تذوى وعلى تلك المفاخر أن تندرس . وعلى العمار أن يبتلى بالخراب والدمار !

يا أختاه - يا مصر - حذار من المفاوضات

ألا تسمعين ؟ انصتى ! ! أن القنابل هنا تدوى دوياً ! في جميع انحائى ! ولكن من الذى يقذفها بفظاعة ؟ انها لا تنطلق من يد « انكليزى » ضد « ايرلندى » . لا واحسرتاه ! انها هدية قاسية من أبنائى لأبنائى ! انها صادرة من القلب الايرلندى الصميم للقلب الايرلندى الصميم ! !

تحقق ان هذا سيحدث في سهول الخضرة : فتختلط (الخضرة) المفرحة . (بالحمرة) المزعجة ـ وتسير جداول الدماء ـ على محاذاة جداول الماء ! ...

يا أختاه ـ يا مصر ـ حذار من المفاوضات ..

خبريني وحق الشهداء من أطفالك الذين ما كادوا يبسمون

الحياة حتى استقبلهم السهم القاتل ماذا يفعل أبناؤك الآن بصدد الانتخاب ؟ ؟

يخيل الى انهم انقسموا فرقاً وشيعاً ـ وانه نشبت بينهم حرب الالسنة والاتهامات وان العناد الحزبى احتل مكان الاختيار البرىء ـ وان الاموال تنثر نثراً فى سبيل الانتصار وان ذمم الطبقات البسيطة طرحت بضاعة يقلبها المشترون فى الاسواق ؟ !

قد يكون هذا مقبولا فى بلد غير محتل : أما و(قصر الدوبارة) مشرف على المعركة فهنيئاً لك ولابنائك ؟ ؟

افرحى بالبرلمان يا مصر ! يالك من ساذجة هى انه اجتمع وافتتح . وشرع يقول المفاوضات فأجاب العدو انه « مشغول » فماذا تفعلين ؟ أنت لا تملكين اجراءها رغم انفه ... وهكذا تمضى فترة طويلة تستمر فيها المناقشات الداخلية . وتلعب الدسائس دورها ويظل العدو محتفظاً بالواقع . مرابطاً فى مصر والسودان : حتى تحين المفاوضات كما حان الجلاء ؟ !!

أن وزراءك المتهافتين على الكراسى الوزارية هم الذين تقع عليهم المسؤولية . لقد رتبوا لانفسهم معاشاً كفيلا برفهيتهم وسعادة أسرهم ولو هجروا المناصب لأربكوا الدخيل وأنقذوا الوطن

ولكن الشرقى يولد ابناً للمادة ـ ويموت ابناً للمادة : :

كفى لقد أطلت عليك ! فان قبلت نصحى فاحذرى المفاوضات !.
والا فابحثى لك ولأبنائك الاعزاء عن قبر فسيح : ولنتقابل فى جهنم

طبق الاصل «ايرلنده»

من مصر الى ايرلنده

عزيزتى ايرلنده :

أشكرك يا عزيزتى كل الشكر على تلك الكلمة التى بعثت بها الى . فانطلقت من قلبك الدامى فى سبيل الحرية الى قلبى الخفاق فى سبيل الاستقلال . وجاءت دليلا على تلك العواطف التى كانت ولا زالت تربطنا منذ بدأنا الجهاد وجددت بيننا ذلك التحالف الطبعى الذى ألجأنا اليه العدو المشترك

ذكرتنى هذه الكلمة . أيتها الشقيقة المخلصة بكلمتك الاولى يوم شرعت فى المفاوضات الملنرية وما زلت أذكر عتبك على فيما أقدمت عليه ولكن أبى الله الا أن نكون فى الخطأ صنوان كما كنا فى البؤس صنوان

عزيزتى :

لئن كانت « المفاوضات » قد أصابتك بما تذكرين فاعلمى ان أختك « مصر » ترى فيها سيفاً معلقاً فوق عنقها الذى أحاطت به أظافر الاعداء فهى فى الوقت الذى تهددها فيه تلك الاظافر بالاختناق تفزع الى الله من شر هذا السيف الذى يحمل فى حده القضاء

هكذا حالى يا عزيزتى فليس لى سوى رحمة الله ورحمة الابناء . فأما رحمة الله فعلمها عند الله . وأما رحمة الابناء فقد أذهبتها من قلوبهم الشحناء . فلم يبق بين ضلوعهم متسع لى ولا لمحبتى الطاهرة المجردة عن الهوى فتركونى وأمرى جانباً . واتخذونى ومحبتى فى سوق الكلام تجارة ومغنماً . وللوصول الى الكرامى البرلمانية سلماً

عرف فيهم هذا أعدائى الالداء . فأخذوا فى هذه الفرصة يقذفوننى بالقنابل الصامتة . فمن دستور مبتور . . . الى تعويض الموظفين الانجليز ... الى قانون الاجتماعات ... وها هم يجمعون قواهم ليقذفوا بالاحكام العرفية المصرية وقانون التضمينات وهم مع كل هذا يرفعون (الراية البيضاء) اشارة السلام تمويهاً على عقول البسطاء ويفرجون عن (المعتقلين والمسجونين) من حين الى حين ذراً للرماد فى عيون أبنائى المساكين

هذا يا عزيزتى مجمل لما أنا فيه الآن ولكن أعرف (أن لاحياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة) وان لى فى أبنائى الذين خبرتهم فى

ما مضى فعرفت فيهم ايماناً بحبى وبقاءاً على عهدى . لى فى هؤلاء أمل . أمل عظيم . فلقد طالما صحت بهم فى ظلمات الماضى فأسرعوا الى وكانوا بى بررة مخلصين وعلى المبادىء ثابتين . هؤلاء يا عزيزتى هم خلفاء ولدى الكبيرين مصطفى وفريد

أما شقيق السودان فهو (منحرف المزاج) وحالته لا تبعث على الاطمئنان ولكن آمل مع كل هذا أن اكتب اليك ما يطمئن له قلبك فتقبلى منى ومنه السلام (مصر)

الزقازيق الدكتور ثابت صوافى

صورة طبق الاصل :

مملكة الشباب ...

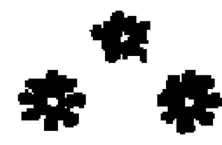
اللواء ١٩ يوليه سنة ١٩٢٣

مصر ؟ مصر « الفتاة » يجب أن تكون « فتاة » فى جميع مظاهرها ومرافقها . هذا هو أول شرط من شروط النهضة . فان أعجبكم هذا — أيها الشيوخ — كان بها . وان لم يعجبكم فابحثوا لكم عن مملكة أخرى . . . .

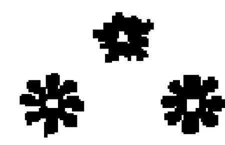
نعم : فلقد استولى الشباب على عرش الحركة السياسية .

واستولى على عرش الحركة الاجتماعية . ثم استولى على عرش الوظائف الـكبرى . « مصر » والحالة هذه جديرة بأن تسمى :

« مملـكة الشباب » !!



تولى « وليم بت » رئاســة الوزارة الانـكليزية وسنه كسن أغلب اخواننا « الطلبة » . . لا يتجاوز الواحد والعشرين ...ومع هذا فقد برهن على كفاءة نادرة . وخبرة واسعة . وسياسة حكيمة . فلا غرو اذا وجـدنا في كل وزارة « وليم بت » آخر لا يقل عن « وليم بت السكسونى » كفاءة وخبرة وسياسة



جلست بقهوة « نيوبار » أمس . فسمعت على « الترابيزه » التي بجوارى لغطاً عظيما تناول بعض وكلاء الوزارات الشبان. وبعض كبار موظفي الوزارات الشبان . وبعض المستشارين الملـكيين الشبان . . تفرست فى وجوه الجالسين ففهمت من تجعدات الوجوه — وضخامة عدسات النظارات — وتقوس الظهور — وتـكرر استعمال « النشوق » — واجادة شرب « الشيشه » — وحدة المناقشة فى اللوائح القديمة والحديثة من عهد « سعيد » للآن — فهمت من كل هذا أن « الشله » المحتجة المستاءة هى من كـبار

الموظفين « المتأخرين » الذين غاظهم تعيين الشباب فى الوظائف الكبيرة فلم يسعنى الا أن أقول :

« عين الحسود . فيها عود »

***

لا شك أن « عملية التنطيط » بهذا الشكل خطرة على نظام الدواوين . لان الموظف الذى خدم المصلحة أكثر من عشرين عاماً . والذى يفاجأ بتنصيب من هو فى درجة « ابن ابن ابنه » رئيساً عليه . يشعر حتما بأثر استياء جرح فى أعماق نفسه . ومثل هذا الاثر السيء يخلف « عقدت » مستديمة فى واجبه : من اهمال وتقصير . الى شغب ومشاكسة . الى مؤامرات ودسائس . وأخيراً الى « فوضى » فى الادارة العامة . .

ذلك لانه يكفى أن ينظر الموظف حين يمر « كبرى قصر النيل » بجانب الى الجزيرة فيبصر البلابسة كل من وفقه « حظه » الى التمتع بخضرة ونور دون شيب مثقل لآماله وانقاعه ..

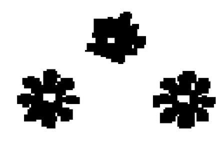
***

على أنى بحثت الموضوع من وجهة السيكولوجية النفسية فتوصلت الى أن الموظف الكبير . . . فى السن . . . لا يجدر

بهم أن يتألموا لان السلطات العالية لم تسمح لهم بأن يكونوا كبارا في الوظيفة ؟!

ذلك لانكم أيها السادة الموظفون البؤساء المتأخرون لاتنقصكم الكفاءة . ولا الخبرة . ولا الامانة . كل هذه عناصر متوفرة فيكم والحمد لله . وانما تنقصكم أشياء أمرها بيد الله . أشياء طبعية خلقية لادخل لكم فيها : « الرشاقة » و « السمبتكة » و « الدردحة » و « خفة الظل » و «حسن الهندام» و «اعتدال القوام»

فان أردتم أن تحصلوا على حقوقكم الضائعة فاقتراحي عليكم أن تؤلفوا «نقابة» عامة تسمونها « نقابة درجة الموظفين المتأخرين » تستأجرون لها من باريس أساتذة للرقص . واللغات . والمودات : فاذا وفقتم ونجحتم فاستخرجوا شهادة من النقابة بأنكم أجدتم هذه الفنون وضموها « لدوسيه » خدمتكم يحقق الله مطالبكم . . . . ويجبر رؤساؤكم خاطركم



أيها القراء : « ملحه فى عين اللى مايصلى . . » والله انه لامر يملأ القلب سروراً والفؤاد طرباً أن نرى شبابنا الناهض يقفز تلك القفزات الطويلات السريعات ولكن الذى نخشاه أن تنشب فى الدواين « ثورة سنية » بين « لائحة سعيد و « لوائح ثروت ونسيم

ويحيى »فيضطرب الامن ويختل القضاء ويعتل التعليم وتفلس الخزينة حتى اذا وصلنا والعياذ بالله لدرجة « الخراب العام » ودفنت مصر الفتاة فى قبر « المطامع » كتب العدو على القبر باحرف من نار :
« هذه مملكة المحسوبية »



اقبضوا على رئيس الوزراء ؟؟

حيث ان الاستاذ « كامل حسين » المحامى احتفل بالغاء الاحكام العرفية . . .

وحيث أن النيابة اعتبرت هـذا الاحتفال جريمة فامرت بالقبض عليه . . .

وحيث ان دولة رئيس الوزراء احتفل هو أيضاً بالغاء الاحكام العرفية . . .

وحيث أنه يكون والحالة هذه قد ارتـكب نفس الجريمة التى ارتـكبها الاستاذ كامل حسين

وحيث ان دولة رئيس الوزراء تولى القضاء مدة طويلة ودرس القانون دراسة وافية فالتشديد بالنسبة اليه واجب . . .

فبناء عليه

أطلب الى النيابة العمومية أن تبادر بضبط وتحقيق هذه الواقعة وأن تأمر في الحال بالقبض على رئيس الوزراء لتأخذ العدالة مجراها بالنسبة لسائر الناس !!



ملحوظة — لا مؤاخذة ياباشا فأنت عادل . . . ولا مؤاخذة يانيابة فالمسئلة . . . « هزار »

مظاهرة المدرسين ؟ !

اللواء : ٢٧ يونيه سنة ١٩٢٣ . ذهب وفد مكون من ٣٠٠ مدرس لوزارة المعارف للشكوى من تعديل الدرجات فطرده البوليس من الوزارة بالقوة

أتقدم « بالعزاء » الخالص لحضرات أساتذتي المدرسين . الثلاثمائة . الذين طردوا من وزارة المعارف في الاسبوع الماضي . والذين طاردهم رجال البوليس حتى أرجعوهم الى مواقعهم الاصلية : الى أوراق التصحيح ؟ ! !

لقد قيل ان البوليس لم يستعمل العنف كما ورد فى بيان حضرات المعلمين . بل استعمل اللين « أولا » بأن « طبطب » على أكتاف الاساتذة طالباً اليهم فض المظاهرة . فلما لم تجد هذه الطريقة نفعاً استعمل «المقشات» وغرضه من ذلك « كنس » هذا الوفد العظيم من بهو الوزارة . فلما لم تجد هذه الطريقة نفعاً استعمل آخر «طرز» من طرق الطرد . فنجحت التجربة وما باليد حيلة ! ...

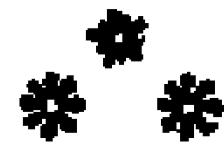
لا أستطيع ان أصف لك ايها القارىء «شماتة» الطلبة الاشقياء الذين نالهم من حضرات المدرسين أثناء الدراسة ما نالهم . لقد صفقوا طربا وهنفوا ـ لأول مرة ـ لمعالى الوزير . على هذا الفصل الخطير !!



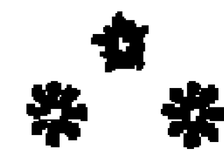
ولكنى أعتب على معاليه فى التجائه للبوليس . فالمدرسون بالنسبة لمعاليه كالطلبة بالنسبة اليهم . فكان يكفى ان يعاقبهم بإجلاسهم « ديس » مدة نصف ساعة . أو بأكل « العيش الحاف » مدة التصحيح . ففى هذا وذاك قوة الردع الكافية . خصوصاً اذا لاحظنا أن الجريمة ليست بالضخامة التى تصورها الوزارة . وبالاخص اذا لاحظنا ان سكان المعمورة قاطبة يعلمون ان طائفة « الخوجات » طائفة «غلابة» على «باب الله» وانهم جميعاً ـ أو غالبيتهم الساحقة ـ

يعيشون « مدرسين » ويموتون «مدرسين» ويبعثون «مدرسين» ويحاسبون فى الآخرة بصفتهم « مدرسين » !!!

فهم لايفارقون هذه الوظيفة لافى الدنيا ولا فى الآخرة !!



للمدرسين يامعالى الوزير فضل كبير عليك وعلينا وعلى الامة . منهم نتلقى مختلف العلوم والمعارف «فالطبيعة» تأبى ان يعاملوا تلك المعاملة المزرية بالكرامة . و « تاريخ » حضراتهم السابق والحاضر تاريخ نزيه لاضوضاء فيه ولا ضجيج . « فجبر » الخاطر بالنسبة اليهم واجب والا كان « حساب » الآخرة عسير ؟ !



أنا مع الوزارة فى أن ترك أوراق التصحيح أمر غير مقبول . ولكن هل تتبع معالى الوزير عقلية المدرس وهو يصحح الاوراق وشبح « تعديل الدرجات » ماثل أمام عينيه . لقد جال بخاطره انه ربما يأخذ « صفر» فى التعديل الجديد فجزع خوفا من «النتيجة» ؟!

لينتفع المدرسون من هذا «الدرس» القاسى الذى ألقاه عليهم «الاستاذ الاعظم» وليصبروا على ما أصابهم «فسيره .. تنمدل» !

شركة
التضمينات والاجتماعات
والاحكام العرفية لميتد ! ؟

الاهرام ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٣

صدرت هذه القوانين ومهد لها بالافراج عن سعد باشا زغلول ومعتقلى ألماظه ، والمحاريق ومنفيى سيشل

تألفت فى « مصر » شركة مساهمة اسمها شركة « التضمينات والأحكام العرفية ليمتد ! » رأس مالها ٦٠ مليون « خزوق » ـ ومقرها « قلب » القاهرة ـ ومدتها « الى الأبد » ولها فروع فى كل مدينة وبلدة ؛ وقرية ، وعزبة ـ ومديرها العام « المندوب السامى البريطانى » ؟ ! !

* * *

سيدتى القارئة وسيدى القارئ : هل فهمتما شيئاً مما تقدم : عفواً وصفحاً . لقد كتبت هذه الكلمة يوم الاربعاء . بعد أن أكلت « سمكا ولبناً » . وقد قيل ان أكل « السمك واللبن »

يوم الاربعاء يحدث ثورة فكرية ، تعكس البدهيات ، والمنطقيات ، والطبيعيات ، ويجعل الاسود أبيض ، والاخضر أصفر ، ويبدل الليل نهاراً؟ ! !

لهذا أرجو أن يعذرنى « سعد زغلول » اذا طلبت اليه أن يعود فى الحال الى جبل طارق

وليعذرنى سيدى النقيب مرقص حنا ومن معه اذا طلبت أن يبادروا سريعاً « الى ألماظه » وأن يدفعوا للسلطة ما فرضته عليهم من الغرامات ؟

وليعذرنى صديقى الدكتور «محجوب ثابت» اذا استحلفته بكل عزيز لديه أن يعود هو ورفقاؤه الى «المحاريق» رغم القرف ، والقريفة والتريقة ، والقلقله ؟

افعلوا هذا جميعاً أيها السادة ان كنتم من أبطال الوطنية فى عالم الحقيقة لا فى عالم الخيال! لقد منحوكم « الحرية » مقابل حرمان الأمة من « حرية الاجتماعات » ـ ولقد فكوا «قيودكم» مقابل تقييد «الأمة» بقانون التضمينات — ولقد ابتاعوا راحتكم الشخصية بقانون الأحكام العرفية : وعلى هذا «تم الافراج عنكم» فى الوقت الذى تم فيه « اعتقال الامة » : وعلى هذا الاساس تم « التبادل»

بين الطرفين . فأخذنا أشخاصكم الفانية ، وأخذوا شخص الوطن الخالد ! !

فظفرنا نحن بكم وظفروا هم بمصر ؟ ! !

« بلفة » فى غاية الظرف جازت على عقول الوزراء الظرفاء — ثم جازت على عقلية الأمة الظريفة ؟ ! !

. . . . ثم يأتى البرلمان ؟ ؟

يأتى البرلمان بعد أن نكون « شركة » هذه القوانين قد أنشبت أظافرها فى أعناق الأفراد والجماعات — بعد أن تكون قد رسخت أقدام مؤسسيها على الاراضى المصرية — بعد أن تكون قد قبضت على أزمة الامور بيد من فولاذ . شركة ككل الشركات رتبت على الوطن حقوقاً وامتيازات . شركة كشركة القنال والبنك العقارى والزراعى وكغيرها من الشركات المنتشرة ذات اليمين وذات اليسار ، ولكنها أجل خطراً وأبعد غاية ، فهذه شركة سلبت أموالنا . وأما شركة القوانين فشركة سياسية ستمتص دماءنا ، وتقبض أرواحنا ، وستفرض علينا الذلة والمسكنة الى يوم الحشر ! !

وماذا يفعل البرلمان الحقير المسكين والطريق المؤدية اليه ستغطى باشلاء القتلى والصرعى من مختلف الاحزاب ، من أبناء الوطن الواحد . واللغة الواحدة والعقيدة الواحدة ؟ !

أيها المصريون جميعاً

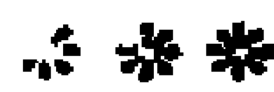
كلوا مثلى السمك واللبن يوم الاربعاء . ثم خرفوا ما شاء لكم التخريف متمثلين بالشطر المشهور ؟

ما لذة العيش الا للمجانين ! ؟



. . . ابو على ؟ !

صاحب الجلالة الهاشمية ، والعزة القرشية والهمة المضرية ، حامى حمى الحرمين ، وسيد مكة والمدينة و « بين النهرين » . . . الشريف حسين ، لم يجد فى العالم كله مملكة « يعمل عليها ابو على » الا . . . مصر ! ! !



اجتمع ستة أشخاص فى مكان وتباحثوا فى الموضوع فقال « اولهم » ان جلالته ذو مزاج « لمفاوى » وليس فى المسئلة من سبب الا انها « قامت فى راسه » ؟ !

وقال « ثانيهم » : ان جلالته اصر على منع الاطباء لانه قد رسى عليه مزاد توريد الطاعون والكوليرا والاوبئة العامة عن طريق مصر . فهو والحالة هذه « متعهد وفيات وترميلات ونيتميات » ؟ !

وقال « ثالثهم » : المسئلة مسئلة « جرشكل » وجلالته . . .

طموح للاستعمار . وكما ان مصر لازمة للمواصلات البريطانية . فهى فى نظر جلالته ايضاً ؟ ! لازمة للمواصلات الحجازية والاردنية والعراقية ؟ !

وان جلالته قد صمم على غزوها . وما هذه المعاكسات والمناوشات الامقدمات للفتوحات ! !

وقال « رابعهم . . . : » لا — لا هذا ولا ذاك . انما جلالته بعمله هذا يثأر للأمير جورج لطف الله . فكما ان رئيس الوزراء رفض دعوته للوليمة العظية فى آخر لحظة . فقد رفض جلالته «المحمل» وهل هناك فرق بين الحج الى بيت الامير . والحج الى بيت الله ؟ !

وقال « خامسهم » وكان من غواة «البوكر » المسئلة كانت « بلفة » والحكومة « شاقتها . . . » !

وقال الاخير : ان جلالته لا يخشى من سيوف العساكر ولا رماحهم ولا رصاصهم على استقلاله بقدر مايخشى من « مشارط » الاطباء . وما دامت مياه « زمزم » موجودة فلا داعى للبعثات ولا الاحتياطات !

هذه هى آراء الناس اخالفهم فيها . ولى رأى خاص . هو ان المسئلة دسيسة انكليزية محبوكة فان انجلترا التى ترى بجزع جهود مصر فى التخلص من قبضتها هذه الايام انتهزت فرصة الحج فحرضت علينا خليفة « الحجاج » لمنع « الحجاج » ليشهد العالم ان مملكة الحجاز

الفقيرة الحقيرة قد تجحف فى اول مخابرة مع مصر الكبيرة الخطيرة . وليشعر المسلمون فى مصر بانهم — بدون وساطة الانكليز — لا يستطيعون اقامة شعائر الاسلام فى بلاد الاسلام ؟ ! !

* * *

اذن ماراى علماء الدين فى مسلم ولى امر الحرمين الشريفين فحال بينهما وبين المسلمين وقدم الماديات على الالهيات ؟ ؟



السيف ؟ !

الاثنين ٣٠ يوليه سنة ٩٢٣

على ضفاف « البوسفور » قامت دولة السيف . وعلى ضفاف النيل قامت دولة اللسان . تلك مملكة الصدام وهذه مملكة الكلام . هناك « الخناجر » والرماح ، وهنا « الحناجر » والصياح . هناك القعقعة وهنا « الجعجعة » هناك النصر وهنا الخذلان ! !

معركتان ، ومفاوضتان ، ونتيجتان . فى مصر وتركيا ! أشهر الاتراك فى ميادينهم السيف . وأشهرنا فى ميادينا اللسان . ففعل السيف فعله فى أوروبا بأسرها . وفعل اللسان فعله فينا . انقض

سلاحهم على رؤوس الاعـداء — وارتد سلاحنا الى صدور الابناء ! ! وفرق بين السلاح القاتل والسلاح المنتحر !!

ايه أيها الأتراك ، أبطال الوغى وشياطين الطعان . هنيئاً لكم ينوب سيفكم عن لسانكم ، ورصاصكم عن كلامكم ، وطعنكم عن بيانكم ، هنيئا «للأطرش ما فعلت أذناه ويداه !!»

مصر ! مصر الضئيلة الهزيلة العليلة : ما الذى يحميك وحدودك مفتوحة شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً ، وجيرانك فى الشرق مسلحون وفى الغرب مسلحون وفى الجنوب مسلحون وفى الشمال مسلحون ؟ وقد خلعوا عليك استقلالا خليعاً مخنثاً أعزل ؟ وقد جردوك حتى من المدى والعصى والنبابيت ؟ وقد حرموا على أبنائك حتى صيد الطيور ؟ ما الذى يحميك ياعذراء ياجميلة وأبواب دارك مفتوحة من جميع النواحى وعلى كل باب جيش من ذوى الشهوات والغايات !!؟

آه يافتاة : ياالعرض المعرض والحياة المهددة . الانتحار لذويك حياة لذويك . الفناء لقومك بقاء لقومك ! ايها الانكليز خذوا استقلالكم جميعه واعطونا « سيفاً » واحداً ! !

***

خطر لى خاطر اسود ملأ نفسى ظلاما . تصورت « ابا على » ملك الحجاز وقد دفعته يد اجنبية معلومة فعبر البحر الاحمر بعشرين الف مقاتل ثم انحدر الى سهول مصر غازيا فاتحا منتقما فدعت مصر

جيشها المبعثر فى الاسكندرية والقاهرة وطنطا والصعيد والسودان.
فتنحى الانكليز وبيدهم أمر التعيينات والاسلحة والمهمات والذخائر وقالوا لمصر « المستقلة» ؟ تصرفى !

ماذا يكون العمل ؟ ؟

هنا تدرك ايها القارىء كم يخدعك اولئك الذين يدعون ان مصر استقلت . وانه اذا كانت عند وزرائنا ذرة من الشجاعة لأقدموا اولا وقبل كل شىء على اصلاح الجيش فى الحال .

الجيش ياوزراء ! الجيش ! ! اسمعتم النداء ! أحفظوا النسبة بين الشر والخير ، وكرسوا دقيقة واحدة للجيش كما كرستم الساعات والليالى والايام لقوانين الاحكام العرفية والاجتماعات والتضمينات ؟ ! . . .

اقرأوا ما كتب شيخ الاهرام واذرفوا الدموع ان كانت عيونكم تحرك دموعكم ، وان كانت قلوبكم تحرك عيونكم ، لا يمنعكم مانع من المبادرة بتنظيم الجيش فى الحال . ان قلتم « الرجال » قلنا كلنا للجيش فداء فهيا استنفرونا واعلنونا بتنظيم جيش مستقل لا يخضع للدخيل نقبل عليكم زرافات ووحدانا ، ونتقدم متقلدين شجاعتنا الفطرية . وقلوبنا المفعمة بالوطنية ! :

وان قلتم « الاموال » قلنا خففوها من باب التعويضات .
خففوها من المرتبات — وخصوصاً مرتباتكم انتم — واعدلوا عن

انشاء « السفارات » فانه لمن المضحك ان نعنى بمظاهر استقلالنا الخارجي والاستقلال فى الداخل معدوم . ومن المضحك ان يحتال سفيرنا الاعزل بمال الامة بين سفراء الامم المسلحين !!!

ايها الوزراء : بحق الثلاثة آلاف ذهباً التى يتمتع بها كل منكم فى العام . بحق المعاش الثابت الضخم الباقى على ممر الايام : هل فكرتم لحظة فى الجيش من يوم أن اعتليتم عروشكم للآن ؟!!

أيها المصريون رجالا ونساء ، شيباً وشبانا ، اذكروا فى غدوكم ورواحكم — فى صباحكم ومسائكم — فى يقظتكم ومنامكم — ان (الجندية) هى روحكم وحياتكم . وان استقلالكم لن يكون جديراً بالاعتبار الا اذا ارتكز على شىء واحد : — السيف !



من فكرى أباظه المحامى الى يحيى ابرهيم الوزير

يا دولة الباشا :

لا تعجب . لا تعجب اذا وجهت اليك الخطاب بهذه الجرأة : فقد تغير العالم وتطور . الشعب سيد والوزراء خدم . وأنا من الشعب

وأنت من الوزراء . فلتعلم اذن انى ان تكامت فان مصر باسرها تتكلم . ومصر التى استعبدت أربعين عاماً اذا فاض صدرها بالكلام لم ترحم !!

الحر شديد الوطأة يادولة الوزير . والاعصاب لا تتحمل الحر وحده . فما بالك اذا سمحت لنفسك أن تثور وتغضب . فاتحد الحر والغضب عليك ! صدقنى انك لا تستطيع أن تقاوم هذا « الاتحاد المقدس» ؟ نخير لى . ولك . أن تهدأ ! وأن تكون من الكاظمين الغيظ العافين عن الناس . أو فاعتبر خطابى هذا من قبيل دلال الشباب على الشيخوخة ...

أقرأ كلمتى هذه على شاطىء البحر الابيض وقرص الشمس يودع النهار . انه لمنظر رائع رهيب . طالما صور لى «مصر» فتاة رائعة الحسن تدفع عن نفسها سهام الابناء اكثر مما تدفع سهام الاعداء !

* * *

أتدرى ماذا يقول الانكايز عنك وعن زملائك يا دولة الوزير ؟؟ يالهم من قوالين دجالين ! يقولون انكم لستم وزارة . بل أنتم «لجنة تصفية» أخذتم على عاتقكم « تصفية مصر » قبل افتتاح البرلمان

فوزير المالية اللبق الظريف «سيصفى» الخزينة فيسلمها البرلمان خاوية خالية الا من قصور بناها وبينها العنكبوت !

وانه حفر فى قاعدة الخزينة « بالوعة » هائلة تسرب منها الذهب والورق الى جيوب الموظفين الانكايز

وستظل هذه البالوعة تبتلع المال المتدفق الناتج من عرق الفلاح القبيح الوجه الرث الملابس حتى يأتى البرلمان . فلا يملك أن يسد البالوعة ولا يملك أن يوقف السيل المنهمر ؟

قالوا ؛ وان وزير الحقانية قد أخذ على عاتقه « التصفية القضائية » فهو يصب الامور السكسونية في قوالب فنية قانونية ! وهو يصوغ « الاغتصابات » فى شكل « اتفاقات » فلا يملك البرلمان الا الاحتجاجات بالخطابات والكتابات والبيانات

أما وزير الداخلية . يا دولة الرئيس فمأموريته أدق وأشق. عليه أن ينفذ « التصفية الوطنية » فيطبق قانون الاجتماعات ، ويصادر مختلف الجرائد ، ويأمر بالمحاكمات . وفى يمينه قانون الاحكام العرفية ، وفى يساره الوحشية الادارية حتى تدفن الروح الوطنية فى نفوس ذويها من البؤساء ، أو تصعد الى السماء !

أما وزير المعارف فمهمته جيش الطلبة الاعزل الا من القلوب ، المجرد الا من حب الوطن . فما عليه الا أن « يصفى » الاجسام من القلوب ، والقلوب من حب الوطن ، فيحول بين الطلبة والسياسة العامة ، ويجبرهم على الاهتمام فقط . وفقط فقط . بجغرافية الحبشة وتاريخ جزائر واق الواق ؟

أما وزير الحربية فمهمته « التصفية العسكرية » فيستعيض طرد

للفرق المصرية من الاقطار السودانية .. بزيارة الحدود الشرقية ؟ !

***

هذا ما يقوله الانكليز عن الوزارة فى عرفنا . ولجنة التصفية فى عرفهم . كذبوا والله ، انهم لقوالون دجالون ، لم يفعل الوزراء هذا ، وان فعلوا فانهم لم يريدوا وانما أراد القضاء والقدر ! !

***

حذار أن تغضب يا دولة الوزير حذار من الغضب ... والحر ! كن شجاعاً فى تحمل ما يقال كما كنت شجاعاً فى اصدار تلك القوانين !

***

لا . أيها السادة الوزراء جميعاً . حاضرون وسابقون . كفى احتكاراً للكراسى الوزارية ان « شركتكم المحتكرة » قد طعنت الامة عدة طعنات فى مختلف الاوقات . خير لكم جميعاً أن تستريحوا فى قصوركم . أن تتمتعوا هادئين بمعاشكم . واتركوا المجال لغيركم . فقد سئمت مصر الاحتكار والمحتكرين !!

***

وبعد ... ؟ لقد « تربع » معالى حشمت باشا فى كرسى المالية . لا شك فى أن معاليه « يملأ الكرسى » بلا جدال . ولكن الشك كل الشك فى أن معاليه « يملأ عين » الانكليز المستحقين فى « وقف الامة المصرية » !

هنالك يا معالى الوزير الجديد . هنالك فى قاعدة « الخزينة » المصرية « بالوعة » هائلة حفرها سلفك مع زملائك . يتسرب منها ورق الفلاح وذهبه الى جيوب الموظفين الانكليز بتدفق واستمرار فهل نستطيع « يد » معاليك الغليظة « السمينة » أن تسد البالوعة وتوقف السيل المنهمر ؟

استحلفك بالله أن تجرب . والا نخير لك ولزملائك . أن تلحقوا بزميلكم ... الراحل ! ؟

***

كفى تمثيلا أيها الوزراء ! روايتكم لا هى بالمحزنة ولا هى بالمضحكة . انها رواية «فترة» استقبلها ويستقبلها الجمهور بالاستخفاف والاستهجان . فهجروا المسرح واسدلوا الستار :

خطبتى أنا : ...

الاهرام : ٢ يوليه سنة ١٩٢٣

ألقى صاحب الدولة « يحيى باشا ابراهيم » بعد حفلة « المحمل » خطبة على ٥٩ خريجاً من طلبة مدرسة البوليس عينوا « ملاحظين » فى البنادر والمراكز : أثنى فيها على اجتهادهم . وهنأهم بفوزهم . وحثهم على مطاردة الاشقياء

وقد حذوت ـ انا ـ حذو « زميلى » صاحب الدولة ـ كلانا حامل لشهادة الليسانس . . . . ـ فاستدعيت ال ٥٩ ضابطا لمكتبي « انا راخر » والقيت عليهم الخطبة « الرنانة » الآتية :

***

اخوانى الضباط ذوى النجمة الواحدة :

لى الشرف العظيم ان أهنئكم بنجاحكم ، وان ارجو لكم فى القريب العاجل « تعدد النجوم » ، « والتيجان »،« والمقصات» ، « والمدافع »!

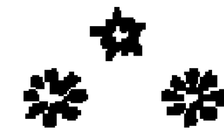
لاتنظروا بعين التواضع الى سنكم الصغير ، ومرتبكم الضئيل ، فان اشرطتكم الحمراء . ونجومكم الصفراء . لها مكانة أدبية اسمى من الجوزاء : فمنها العدل والظلم ، ومنها الراحة والاضطراب ، ومنها الرصاص والدماء !

لكم الله ايها البواسل : انتم سيف الحكومة المصلت على رقاب الاشرار ، انتم عضد الضعيف وحماة الارامل والايتام . انتم ممثلوا التاج والقانون ، انتم عيون الله لحراسة عباد الله ! !

***

لقد سمعتم ما قاله رئيس الوزراء ووزير الداخلية . ولكنه لايعلم عنكم مثل ما اعلمه انا . فلقد احتككت باخوانكم فى جميع ادوارهم : ضباطا اداريين . ومحققين . ومفتشين . وقابضين . وضاربين .

ولاعبين . وعابسين . وعابثين . وعاملين . فانا اخبر من دولة الوزير في هذا الموضوع الخطير ! ! !



اسمعوا وعوا .

حذار « اولا » من الغرور . فانه اسرع ما يصيب رؤوسكم في مبدأ حياتكم العملية . وأسرع مايتسرب الى نفوسكم في اول خطوة . والغرور مصدر الشرور . وقد يصعد بكم الى السماء ولم تثبت ارجلكم بعد على ظهر الارض ... فتهوون الى الحضيض ، وتطير «النجمة» من الاكتاف . وتعودون كما كنتم . افندية ... « حاف» ؟ ! !

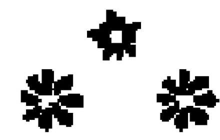


ثم حذار من « الخمور » فهي « ابو » وام الفجور . والغد يقلب « الوسكي » كيانكم فيجعلكم مزورين ، ونصابين ، وملفقين رغم انوفكم ، ولقد يلتهم « اكبادكم » وانتم « اكباد » الامة ! وخير « الملازم الثاني » ان يشرب « العرقسوس » ففيه « شفاء » لنفسه والواجب والوطن ! ! !

ثم اعلموا بان « الاله » واحد فقط . وانه لا يتعدد بتعدد المتخرجين . فارحموا المتقاضين وانصفوهم شهودا ومتهمين ومجنيا عليهم . ولا تتعبوا اقدامكم الدقيقة ـ وسيقانكم الرشيقة ـ وايديكم الرقيقة ـ وثغوركم الانيقة ـ بالضرب ، والرفس ، واللكم .

و « الزغد » ، والسب : فتلك عادات مسترذلات . تعتبر عند الله سيئات . وفى نظر القانون« ذات مسئوليات » ؟ ! !

... واحترموا «المحامين » وارهبوهم . فهم رسل العدالة . هم عمد الحق . هم أنبياء الوطنية . هم الامة والامة هم ! ! هم المضحون المعذبون المضطهدون المطاردون ! ...« باختصار ».



انتم وذمتكم فى المحاضر . . . انما « لاتبوها شويه » . . . فلا تضبطوا المسروقات والممنوعات التى وضعتموها بأيديكم ، ولا تدونوا الاعترافات والاقرارات التى اصدرتموها واستصدرتموها منكم ، ولا تقدموا شهودا لم يشهدوا ولا تؤخروا شهودا شهدوا واتقوا الله ان الله يحب المتقين ! ! !

وحذار حذار أن تعكروا الجو بين « الحاكم »و« المحكومين » فان كان « ولابد » من نقل بعض الاخبار فتعففوا : اهملوا الصغائر وكونوا « رجالا » فى نقل الاخبار — كما تكونون رجالا فى مطاردة الاشرار !

وارحموا الوجهاء البؤساء التعساء فى الاعانات والتبرعات والاكتتاب فاننا فى وقت « الأزمات » و « التفليسات » ! ! !

أيها السادة :

بقى من الرواية ... فصلان : المقامرات — والنسائيات !!

أما « البوكر » ... والبوكر بوجه خاص . فأستحلفكم بأعز عزيز لديكم ... بحبكم « للظهور » ؟ أن تهجروه ! انه أرفع من أن « يسمركم » فى عام أو عامين ... يكفيه شهر أو شهران ! العبوا « البصرة » و « الشايب » وحذار حذار من « الفل آس » . . . فانه يؤدى للافلاس ... والاختلاس ... « والاحتباس » ؟ !!

أقسم بالوطن الذى ضحيت — أنا فى سبيله مالى . . . ؟ وصحتى وشبابى . . . ان الواحد منكم لو لعب « البوكر » اغفال طول حياته فى وظيفته « سرفيه » ... ولن باقى من يرقيه ... أو يعطيه ؟ !

أما « النسائيات » فعهدوا أن نحاكم فيها « مش منكم » ... وانما من ملابسكم الرسمية ، من واجبكم ، من الحكومة من الامة : وانه لمن العار أن يسخر الموظف الأمين واجبه لشهواته وعواطفه أيها الضباط البواسل : ثلاث هى كلمتى اسمعوها بإخلاص ، ونفذوها باخلاص : انى شاب وأنتم شبان ، ورابطة السن تجرئنى عليكم :

أستودعكم الله : فليحى الشباب الناهض وليحى الاستقلال التام !!!

***

... بشرفك أيها القارئ . أيهما أحسن . خطبة رئيس الوزراء أم خطبتى أنا ؟ ...

بلاغ ؟!

الاهرام ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٣

حضرة صاحب السعادة النائب العمومى بمصر :

مقدمو هذا

« خرفان » و « ديوك » و « وز » وفراخ وحمام القطر المصرى يتشرفون بعرض ما يأتى :

ضد

المرشحين — والمندوبين الناخبين — وعمد البلاد وأعيانها

الموضوع

منذ أعلن الدستور وقانون الانتخاب سكنت الثورة المصرية الوطنية القومية. وقامت على أنقاضها ثورة لحمية : « بطنية » ، معدية فكانت الاولى ضد المغتصبين من بنى آدم ، وكانت الثانية ضد المستضعفين من « الخرفان » « والديوك » و « الوز » والفراخ والحمام !

... وبينما كان الترك المجاهدون يعملون « السيف » فى رقاب الدخلاء المعتدين الآثمين أعمل المصريون المرشحون للبرلمان فى

جميع مراكز الصحون «والسكاكين » و« السواطير » فى رقابنا وضلوعنا ، وأداروا معارك « الذبح » و « القلى » و « الشى »وكل ذلك فى سبيل «غزو » الضمائر ، « وافتتاح » النفوس، و« أسر » القلوب ؟ : !

يريد هؤلاء المترشحون أن يبنوا مجدهم على جثثنا الهامدة — وعزهم على لحومنا الميتة — ونخرهم على دمائنا المهدورة ! وهم يرون فى انخفات « أصواتنا » نحن الحيوانات والطيور اكتساباً لاصوات الآدميين ، فقدمونا « قرباناً » على مذابح الاغراض ! !

لقد قلت « ضحاياكم » يا سيدى النائب هذه الايام وكثرت « ضحايانا » ولكن اعلموا أن مصر الفتاة تطلب التضحية من أبنائها المخلصين لا من قطيع الخرفان والديوك والاوز والفراخ والحمام ! !

هل بيننا — نحن الحيوانات والطيور — « وبين المندوبين الناخبين » ثأر ؟ ؟ ؟

اذن لماذا يحتفلون هذا الاحتفال بأجسامنا « المقلية » و « المسلوقة » و « المشوية » فترى « المندوب الناخب » منهم اذا طرحت أمامه جثة من جثثنا على المائدة نظر اليها شذراً بعينين براقتين تندلع منهما النار والشرار ، حتى اذا سمع صوت « النفير » آذناً بالاكل شمر ساعديه ، وبسط يديه ، واستجمع قواه ، ثم « سرح » و « سرح » وهجم فجأة وانشب فينا أظافره ومزقنا ارباً

ارباً وقطعنا قطعاً قطعاً ثم قذف بنا « أسره » من لحمنا وعظمنا الى فمه المنبسط ذات اليمين وذات اليسار ، ثم أدار « طاحونة الاسنان» فكسرت وهشمت ولا تلبث هذه الحركة الا قليلا حتى تسنأنف من جديد ويتجدد العراك مع أنقاضنا وبقايانا ... واذا بنـا نحتل « قبورنا الابدية » فى بطن حضرة المندوب ... ؟ ؟

هكذا يمهد « جشع » الناخبين فى الاكل «لجشع المرشحين للبرلمان !

وهكذا نلتقى شهوة الجسم « مع شهوة النفس» على مائدة واحدة ! ! !

هنالك أزمة ستنكب بها البلاد فى القريب العاجل . تلك هى أزمة « اللحم الاحمر والابيض » . ان خطـة الوزارة فى تأجيل الانتخابات ستؤدى الى أعدامنا وابادتنا . فيلجأ المرشحون الى ذبح « القصر » من أولادنا كالاوازى الصغـيرة والاوز الاخضـر والكتاكيت وبهذا الشكل تنعدم « نصائلنا » مرة واحدة ولا يبقى فى النهاية امام « المشكوفى حقهم » من مرشحين ومندوبين الا أن يذبح بعضهم البعض الآخر فيأكل الاخ لحم أخيه ، وتقوم مصر المستقلة فى البرلمان على جثث بنى الانسان ! !

واما ـ ونحن حيوانات وطيور لاضمير له ولا عقل ـ ايدهشنا ويضحكنا ما لاحظناه من أن أغلب المندوبين الناخبين يأكلون

على مائدتين ؛ ويعدون وعدين ، ويقسمون قسمين متناقضين ، وهم في كلتا الحالتين يرتكبون جريمتين ، فان صدر منهم وعد بعد الوليمة لاحد المترشحين . ثم نكثوه ، فهم اما خائنون « للعيش والملح » واما خائنون للواجب ، وفي الحالتين هم مجرمون ، مصيرهم الى النار تجرى عليهم — كما جرت علينا من قبل — عمليات « السلق » و « الشي » و « القلي » وعذاب الله أشد من عذاب الناس :

يا سعادة النائب :

... حيث أن سوء النية متوافر في هذه العمليات والاجراآت
وحيث ان قتلنا وذبحنا واكلنا على هذا الشكل جريمة بلا جدال

فبناء عليه

نلتمس ضبط وتحقيق هذه الوقائع واجراء اللازم بالنسبة للمعتدين والا فليعلم المصريون جميعاً انهم ان جعلوا « اللحوم » دون « الكفاءة » جسراً للبرلمان فقد حق لعدوهم أن يعمل فيهم « السيف » كما أعملوا فينا « السكاكين » وأن يجعلهم « مضغة في الافواه » بين الامم ! !

« وكيل المشتكين »

مقاول امريكانى

الاهرام ١٧ اغسطس سنة ٩٢٠

استقال محب باشا من الوزارة الابراهيمية . ونشر حديثاً كشف فيه الستار عن أسرار أهمها تداخل المستر سكوت نائب المندوب السامى . ولقد أحدثت التصريحات رجة عظيمة فى القطر

تكلم صدقى . وتكلم يحيى . وتكلم محب . وتكلم رشدى . هذه الايام : فحق على علماء « البسيكولوجيا » أن يصفقوا لهـذا « الاستكشاف » العظيم !

ليرقص أنصار « السفور » طرباً ، وليتيهوا عجباً ، فقد رفع الوزراء البراقع ، ونزعوا النقاب ، وبرزوا للجمهور بوجوههم الجميلة وغير الجميلة ، وامتزجوا بالناس كسائر الناس !!.

ربك موجود أيها القارىء المسكين : طالما كنت تدعو الله ليل نهار أن « ترتفع » و « ترتفع » لتتملى بمشاهدة طلعة وزير من الوزراء، أو لتسمع منه كلمة أو همسة ، أو لتلمح اشارة . وها قد دار الزمان دورته « فانحط » الوزراء اليك ـ وألقوا بماضيهم وحاضرهم بين يديك ! ...

العزة لله ...

والفضل للبرلمان ...

دعنا من هذه الفلسفة « الحزب ديموقراطية » وتعال « نتغزل » فى « محب » وفى حديث محب ؟ ..

هل رأيت الباشا وهل عرفته ؟ ؟ أنا أصفه لك : بسم الله الرحمن الرحيم : قل هو الله أحد ... رجل رشيق ، أنيق ، رقيق ـ لطيف ظريف نظيف — يجيد السياسة ... ويتقن الكياسة ... ويريد « الرياسة » ؟!

هذا هو . فهل قرأت حديثه ؟ ؟ أنا ألخصه لك : مؤامرات ومناورات — صناديق انتخابات مزايدات فى البورصات — شراء سرايات ـ « خاو طرف » من جانب « الوكالات » ؟ !

فلنعلق اذن على حديث « البطل » الجديد :

١ — بخصوص « سوء تفاهمه » مع دولة « رئيسه » : شيء يسرنا . لان « اختلافهم » رحمة .. وبفضل هذا الاختلاف عرفنا « اللى فيها ... »

٢ — بخصوص التعويضات: « بلف » فى « بلف » ولكن. « على مين » ؟؟

٣ ـ بخصوص عدم نشر قرار دخول الحكومة فى شراء القطن: نوافق كل الموافقة على اجراء التحقيق الدقيق. ولكن بما أن المتهمين هما دولة رئيس الوزراء ومعالى محب باشا فالمحقق يجب أن يكون على

الحياد . يجب أن يكون من ذوى الحرف الحرة .. وأنا .. محسوبكم .. من ذوى الحرف الحرة . لذلك أرشح نفسى. وإلينا كم معالى الباشا أن « ذمتى نظيفة » !

٤ — بخصوص تداخل مستر سكوت : يحسن الله .. سكوت !

*
* *

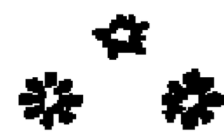
وعلى ذكر مستر سكوت أقول اننى لم أسمع به قبل اليوم كثيراً . وكان يجب أن أسمع به لان الرجل الذى أصبح بيده الحل والعقد . والامر والنهى ، والتعيين والرفت . ليس بالرجل الهين ! !

وعلى ذكر مستر « سكوت » وما فعله تذكرت تصريح ٢٨ فبراير فساءلت نفسى. هل لا يزال على قيد الحياة ؟ غير معقول ! اذن ماذا يفعل المصريون به ؟ ؟ قال قائل ... ويشربوا « ميته » ! وقال آخر « يعملوه حجاب » ! !

*
* *

طالما قلت وكررت ان تلك « الجوقة المكونة من الوزراء السابقين واللاحقين . المحتكرين للكراسى الوزارية . أصبحت « لا تجيد العزف » ولا « التمثيل » وان الجمهور قد سئمها وملها . ولعل السبب يرجع الى أن الوزير الذى خدم طول حياته فى ظل الحماية والاحتلال قد تعود الخضوع والرضوخ واعتاد الضغط والتقييد وتلقى الاوامر .

والعادة طبيعة ثانية . والشخصيـة غريزة لا صنعة . فأنا يائس من « شركة الاحتكار » التي تضم الوزراء المعروفين . ولا أزال أنادي بوجوب ادخال عنصر جديد بالمرة . فان كان مستحيلا فعنـدي اقتراح بديع أطرحه عليك أيها القارىء :



في أمريكا أم العجائب والغرائب أم الابتكارات والاختراعات « خبراء » مدربون مجربون محنكون أتقنوا دراسة أساليب الحكم من ادارة وسياسة وقضاء وتشريع . فما علينا الا أن نبحث عن « مقاول أمريكاني » نسلمه « القطر المصري » مقابل مرتب سنوي قدره ستة او سبعة آلاف جنيه . وهذا المقاول العظيم يحل محل « الوزارة » بأسرها ويقوم مقامها في واجباتها وحقوقها . فيتولى الادارة والزراعة والاوقاف ، والاشغـال ، والحقانية ، والخارجية ، والمعـارف ، والمواصلات ، والمالية ويتولى « المفاوضات » . وعلى العموم يأخذ القطر كله « مقاولة » واحدة وهذا أفيد لنا من عدة وجوه :

أولا ـ ان يكون « المقاول » ضعيفاً لانه أمريكي فلن يخشى انكلترا :

ثانياً ـ أرخص من الوزراء

ثالثاً ـ لا علاقة له بحزب من الاحزاب :

رابعاً ـ كفاءته لا شك فيها !

خامساً ـ لا أقارب عنده ولا محاسيب !

***

ما رأى الجمهور فى هذه الفكرة ؟؟ أليست « بالشرف » أفضل من الحالة الراهنة ؟ !

تكلموا بشجاعة أيها الناس . وقولوا الحق فالحق ينتحر ! !

الى الاستاذ فكرى أباظه

ساقية جحا فى وزارة الاشغال

رقى المستر « بكسويل » مفتش عموم رى بحرى الى مساعد وكيل وزارة الاشغال بدلا من المستر « مولزورث » الذى استقال من شهور وأخذ ثمانية آلاف من الجنيهات تعويضاً ...

سيحل المستر « روبرتس » مفتش عموم السودان محل المستر « بكسويل » فى تفتيش عموم بحرى ...

وهكذا تدور ساقية جحا فى وزارة الاشغال « على الفارغ »

فما رأيك يا صديقى ؟ (موظف)

رأيى يا صديقى الموظف ان ساقية جحا والحالة هـذه تدور « على المليان » لا « على الفارغ » . وتدور من باب أولى على رؤوسنا نحن المصريين ...

أرجوك أن لا تعكر العلاقة بينى وبين معالى وزير الاشغال . فأنا

أجل فى شخصه الكفاءة ، والقدرة ، وأود أن أجل فيه أيضاً « الاستقلال » فى مثل هذه « الاحوال » !

لكنى أخشى يا صديق أن تتمسك وزارة الاشغال بهذه النظرية : انها وزارة يشمل اختصاصها مصر — والسودان ... وانه بحسب اتفاقية ١٨٩٩ اقتسمت مصر وانكلترا حق « الادارة » فى السودان ... وعلى ذلك يجب أن يشترك الانكليز والمصريون « بحق النصف » فى ادارة الوزارة ؟ !

والا فأين نجد التعليل لهذا التصرف الغريب ؟ ؟ أرجو أن تبحث باعتبارك موظفاً فى أروقة الوزارة وحجرها وبين دوسيهاتها وفدنى تلغرافياً بالنتيجة . فان صح ما توقعته فجدير بالوزارة الابراهيمية أن تستبدل قانون « تعويضات الموظفين الانكليز » بقانون « تعويضات الموظفين المصريين » !

ايها الانكليز واحدة من اثنتين : اما أن تتركوا لنا البلد واما أن نتركها لكم ؟ !

جهنم ؟!

الاهرام : ٢٤ اغسطس ١٩٢٣

جهنم : جهنم الحمراء — جهنم النارية — جهنم المشتعلة — جهنم المتقدة المتأججة ... أحب الى من الجنة الخضراء ، والفردوس الناضرة ، والنعيم المقيم ! !

أجنون هذا أم فلسفة ؟..

لست مجنونا هذه المرة . انما انا فيلسوف . فيلسوف من الطبقة الراقية . فيلسوف من آخر طراز ...

ايها العالم المصرى : اسمع فلسفتى . واتبعنى الى النار . . . و « نعم » القرار !

***

حكموا « المنطق » ايها الناس وأجيبونى : هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة — دار الخلد — مع اصدقائه ، واحبائه ، ... ووزرائه ؟؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع زعمائه ، وكبرائه ، وعظمائه ؟؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع القواد ، والمخترعين ، والمكتشفين ؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع السيدات الجميلات ، والمغنيات الشهيرات ، والممثلات المعروفات؟؟

هؤلاء جميعاً أيها السادة « محل اقامتهم » الابدية... جهنم !!!

فهناك ترانى وأراك ، وهناك نرى نحن الاثنين نابليون . واسكندر المقدونى . وتوت عنخ آمون . وكاروزو . وساره برنار . وكيلو باطره . وعنترة بن شداد . وشكسبير . والامبراطور غليوم . ولويد جورج — وبالاختصار جميع الرجال المشهورين . سالفين وحاضرين !! ...

أما فى « الجنة » فلن نرى الا الزمخشرى ، وابن بطوطه ، والقلقشندى ، والشنقيطى ، وهؤلاء لاتعجبك صحبتهم ولا تعجبهم صحبتك . وربما قاطعوك فعشت الى الابد وحيداً فريداً تتمثل بقول القائل :

« وجهنم بالعز أفضل منزل » !

***

توضأت أمس وصليت . وقصدت الى منزل احد علمائنا الاعلام المشهورين بالورع والتقوى والصلابة فى الرأى تعصباً للشرع فدار بيننا الحديث الآتى :

— ما رأيكم دام فضلكم فى « فئة » تركت بيدها مقاليد الامور فى سنة ١٩١٤ فساعدت العدو بالمال ، والغلال ، والرجال ،

ووافقت على اعلان « الحماية » على الوطن ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما رأيكم دام فضلكم فى « فئة » ثانية شحنت الاعيان فى القطارات كما تشحن « البلاليص » « بالبواليس » لتعرب عن رغبة منشؤها الرهبة ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى « فئة » ثالثة خدعت نفسها ـ والامة ـ بحبر على ورق اسمه (٢٨ فبراير) فقيدت الامة وأطلقت يد الدخيل ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى «فئة» رابعة سلمت «السودان» حياة مصر وروحها يداً بيد للانكليز ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى « فئة » خامسة بددت اموال الامة للاجانب ، وطعنت الحرية فى الصميم بمختلف القوانين ، وألقت بمقاليد الامور فى يد الصغار الاغرار .. ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

قلت : وما قولكم دام فضلكم فى « امة » تمر عليها كل هذه الادوار فلا تتعظ بل يختلف زعماؤها . وتستعر الحرب الداخلية

بين ابنائها ويتراشق الجميع بسهام مسمومة والعدو يشاهد ممتلئاً سروراً ولذة ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !!!

* * *

الى هنا اكتفيت وعلمت ان «مصر الفتاة» العصرية الحاضرة ستنتقل شرعا «الى جهنم» ولما تأكدت انني سأجد هنالك اصدقائي — واقربائي — وزعمائي — ووزرائي — صحت من صميم فؤادى قائلا :

لتحيي جهنم ؟
جهنم فوقك ياجنة !!!

خطبة الاستاذ فكرى اباظه

فى مأدبة اللواء لرئيس الحزب الوطني

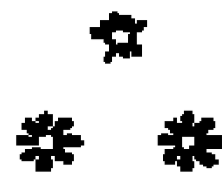
سيدى الرئيس . سادتى :

أشكو اليكم أولا الاستاذ وفيق. لقد طلبت اليه أمس ان أتكلم اليوم فتردد . فألححت . فتهرب . فاخترقت طريقى الى الخطابة اختراقاً . مستعيناً أيها السادة بسلاح اليوم الماضى وهو « التلامة » . «التلامة »

التي راجت سوقها فأنتجت وأثمرت . ولا أخفى عليكم أن فى طبيعتى شيئاً من « الغرور » . وفى هذه البلاد متى تم « الاتحاد المقدس » بين « التلامة والغرور » فقد وصل صاحبهما الى مرتبة الزعماء وعرش الابطال . وحق له أن يكون خطراً على أمثال حافظ بك رمضان من المفكرين المتواضعين ؟

أن فى اقدامى على الكلام فى وسط يجمع خلاصة من كبار السن كبار التجربة . فى هذا الاقدام كمية هائلة من الوقاحة . فأنا وقح بلا جدال . ولكن عفواً يا ساده ! هل فيكم من يستطيع أن ينكر تأثير الجو الذى نعيش فيه الآن ؟ ألسنا فى أمة تغول فيها الصغار على الكبار فتولوا القيادة العامة فى الامور السياسية وحكموا ونقضوا وأبرموا ؟ ألسنا فى حكومة تغول فيها الصغار على الكبار فألقيت فى أيديهم مقاليد الوظائف الكبرى ذوات المسئولية العظيمة وهم لم يتجاوزوا سن البلوغ الا بقليل ؟؟

فى دولة الغلمان هذه اذا تكلمت ! فاسمعوا مختارين أو مضطرين

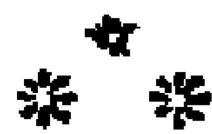


برفع النظر عن الحزازات التى بينى وبين الاستاذ وفيق . فانى أشكره كل الشكر على ذوقه الناضج . لقد أتاح لنا فرصة ثمينة فى هذه الازمة الشديدة فتطرفنا فى اكل هذه الفطائر اللذيذة تطرفنا فى مبادئنا الوطنية . لقد التهمت ما أمامى من الكعك الفاخر التهاماً بجشع

وشره يشبه جشع الانكليز فى مدى الاربعين عاماً الماضية . الفرق بيننا وبين خصومنا فى هذه النقطة أننا نقول بوجوب الجلاء لتنتهى عملية الالتهام من جانب الانجليز . أما هم فيقولون : لتبق انجلترا نوعاً ما . ولتقبرنا نوعاً ما فهذا لاضرر منه علينا من الوجهة العملية ؟ !

سيدى الرئيس !

أحمل اليك صحبة من الزهور من حدائق الشرقية التى تضمر الحب الاكيد لك . ان لم يكن على الالسنة ففى أعماق القلوب . ولكن نحن لا نقدمها لك للشم والتلذذ . وانما لكل زهرة معنى . فهذه الوردة « البيضاء » تمثل « الاخلاص » للوطن . وهذه الوردة « الحمراء » يا سيدى الرئيس أوصيك بها خيراً . انها تمثل « الدماء » . وهذه الوردة « الصفراء » تمثل « الغيرة » لا الغيرة من الاشخاص وانما الغيرة للصالح العام . وهذه الزهرة « الوديعة » تمثل مصر الوديعة بسمائها الزرقاء وسهولها الخضراء وهذه الحواشى تمثل الملحقات : ستجد بين هذه الزهور أشواكاً لا بد منها . ولكن يدك الحكيمة تستطيع أن تنجنب هذه الاشواك . تقبلها أيها الرئيس « صحبة » ذات معنى لا « صحبة » ذات رائحة :



أيها السادة : أريد أن أرحب بالرئيس العزيز . ولكن هل أجيد الترحيب بالزعماء ؟ : لا واحسرتاه . احتاج الى شىء من الملق والدهان

وأنا لا أجيد الملق. ولا الدهان وهذه نكبة من النكبات التي انتابتني بانتمائي للحزب الوطني . فقد علمنا زعماؤنا من الحزب الوطني أن لا نتملق ولا نداهن . فأضاعوا علينا من سنة ١٩١٨ فرصة ذهبية عظمى تتدفق منها المادة والشهرة والبطولة. لهم الله لن يغفر سبحانه وتعالى لهم هذا الذنب العظيم

نعم أيها السادة اني أتألم وأتوجع : حنجرتي هذه التي تدوي بينكم دوياً لم أستطع أن أستغلها يوماً من الايام . نعم لقد قال لنا الزعماء من حزبنا بصوت رزين خانق : لتكن وطنيتكم وطنية صامتة . فقد مل الوطن المعذب الجلبة والضوضاء ! !

***

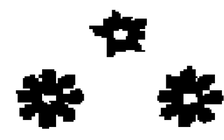
وعلى ذكر الوطن المعذب أيها السادة اسمحوا لي أن « أتشنج » : أقسم لكم انه تشنج طبيعي لا صناعي . هل فيكم أطباء ؟؟ ألا ترون انني أكاد أضحك وأبكي عندما أذكر الوطن في آن واحد ؟؟

أبكي وأضحك عندما أذكر الوطن الذي لا نعرف له للآن حدوداً : فلدستوركم حدود . وللسمديين حدود . وللمداليين حدود . ولنا حدود !

أبكي وأضحك عند ما أذكر الوطن فريسة الطائفة المحتكرة لكراسي الوزراء . أولئك الذين اذا اعتلوا عروشهم قاوموا التيار الوطني وأوقفوه . حتى اذا هدم الفشل تلك العروش سبحوا مع

السابحين فى بحر الشعب الزاخر واندفعوا مع التيار !

أضحك وأبكي عند ما أذكر الوطن فأرى العداء مستحكماً بين أبنائه وأبنائه . لا بين أبناءه وأعدائه . هذا هو الوطن المفدى بالالسنة والحناجر لا بالافئدة والقلوب !

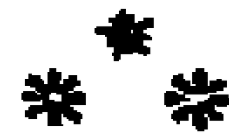


عدت للسياسة ثانية مع أن مهمتى مجرد الترحيب بالرئيس العزيز. اذن انرحب به فنقول: يهمس الهامسون. بأنك ستقاوم فى الانتخابات المقبلة . ولما كنت ممن درسوا علم النفس فقد درست هذه المعضلة . تساءلت هل يكرهون فيك قوامك المعتدل وعينيك الساحرتين . لا . والا برهنوا على فساد أذواقهم . فلطالما كانت عيون الزعماء موطناً للغزل وموضعاً للجاذبية . ولطالما تغزلت أنا فى عيون زعمائنا المصريين . فتغزلت فى عينى سعد . وفى عينى عدلى . فلم تعجبنى الا عيناك أنت . ذلك لان الاشعة التى تنبعث منهما أشعة مستقيمة حادة منبسطة تمتد من البحر الابيض الى آخر الملحقات . فعيناك أبر العيون بمصر . لانه لا يروق لها الا أن ترى مصر كاملة الاجزاء ! !

اذن هل يكرهون فيك هذا الشيء الربانى. الصخرى. الفولاذى الذى يبلى الزمان ولا يبلى هو . هل يكرهون فيك المبدأ ؟ ؟ حاشا لله انهم ان كرهوا فيك المبدأ كرهوا الوطن وكرهوا الوطنية ؟

اذن هل يكرهون فيك تلك المنحة الالهية الخطيرة . تلك النعمة الجليلة المفعمة خيراً وبركة ونفعاً . هل يكرهون فيك الكفاءة ؟ حاشا لله . انهم ان فعلوا كرهوا الوطن وكرهوا الوطنية !

اذن لا يكرهون قوامك . ولا مبدأك . ولا كفاءتك اذن ما سر تلك المقاومة التي يهمس بها الهامسون ويتحدث بها المتحدثون . والله لا أدري أيها السادة . لقد فشلت معلوماتي في علم « البسيكولوجيا » لاول مرة في حياتي . لعلها مداعبة بسيطة قد تنتهي قريباً . والا فلو صح انهم يحاربون مبدأك وكفاءتك . فقد تحقق انهم كافرون بالوطن وبالله؟



لقد دعوت الى الاتحاد يا سيدي الرئيس . ولكن اعتقد انها دعوة لن تنجح الا اذا نجحت اولا في القضاء على صنف من الاصناف التي لا اسم لها ولا لون. في جونا أيها السادة مهما اختلفنا أحزاباً وتشعبنا فرقاً — تعيش كائنات ضئيلة النفس لا تحتقر في الوجود الا أشخاصها. كائنات لا تستطيع أن تكون لها شخصية فتختلسها اختلاساً من شخصيات الآخرين . كائنات لا تملك أن تغذي كرامتها من مفاخرها فتغذيها من مفاخر غيرها . كائنات تريد أن تعيش على اكتاف من جاهدوا وكافحوا وضحوا بمجرد الانتساب . تلك الحشرات الطفيلية تملأ الجو وتعكره . تندس بيننا لتعيش وتنمو وترعرع بالدسيسة . حتى اذا حققت مطامعها من هذا الطريق السهل

عادت لطبيعتها الاولى : أشياء لا روح فيها ولا ارادة تنقلب فى اول فرصة اذا استفادت من الانقلاب وهنا يكون الخذلان العظيم

ليستأصل كل حزب هذا « الميكروب » اولا . ثم ليفكر الزعماء بعد ذلك فى الاتحاد

ايها السادة

انها لفوضى . فوضى خطيرة افتحوا لها العيون والا فابحثوا عن وطن آخر . اذا أراد الواحد منكم أن يقول كلمة باخلاص . او يبدى رأياً باخلاص . أو يقدم على عمل باخلاص فليصل لله اولا . ثم ليذكر الضحايا الذين تلقوا الرصاص فى صدورهم فسالت دماؤهم على الارض انهاراً فى سبيل مجد الوطن لا فى سبيل مجد الاشخاص !

المعسكر الاحمر :

الاهرام : ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣

فى ليلة من ليالى الصيف الجميلة ، وعلى نهير من اجمل نهيرات مصر الوديعة ، جمعنى الصدف بثلاثة من الانكليز السكسونيين :

قالوا — ما ذا ترون ايها المصريون فى المستقبل ؟

قلت — استقلالا صحيحاً ...

قالوا ما مظهره ؟

قلت — خروج الانكايز من مصر !

فقهقهوا طويلا والتفت الى كبيرهم وقد التهم كاس الوسكي الذى امامه فى « جرعة واحدة » وقال !

انصحك ياعزيزى ان تزور « المعسكر الاحمر » فى الاسماعيلية وابو صوير. فمن المبانى الضخمة التى تقام هناك ، ومن الاستعدادات الهائلة التى تجرى على قدم وساق ، تستطيع ان تحكم على قيمة استقلالك الموهوم ...

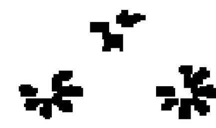
قلت : « حاضر » ! !



ومن سوء حظ نفسى وحظ بلادى ان كانت لى « قضية » فى الاسماعيلية يوم الخميس الماضى . فما تنفس الصباح حتى اخذت عربة بريال ! — وأمرت « العربجى » ان «يسوق» فقال الى اين ؟ قلت الى «معسكر الانكايز» ! فتردد فنهرته بشدة قائلا فى نفسى! ليس بغريب ان يسعى « ذئب بلبيس بعون الله : » الى التغلغل فى مغاور الاعداء ليكشف الحقيقة . وليس فى عمله من خطر مادام انه مصرى يسير فى ارض مصرية ! ! !

دخلت « المعسكر الاحمر » ايها القارىء .. بكل شجاعة ... ولـكن بعد ان قرأت « آية الـكرسى » سبع مرات و «قل هو الله احد .. » سبع مرات ... فما ذا رأيت ؟؟؟

رأيت مدينة مزدحمة بالعمال ، وقد تخللتها الشوارع المنظمة ، ونصبت فيها اعمدة الـكهرباء وأسلاكها ، رأيت النظمات والترتيبات والاستعدادات والعمارات تسير بسرعة البرق ، وتحتل مساحة واسعة منبسطة فى الصحراء شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، رأيت قطارات السكة الحديد تنقل الادوات باستمرار ، رأيت ايها السادة القراء تصريح « ٢٨ فبراير » بمعناه الصحيح ، تخنقنى العبرات وتذكرت « مصر » ...



جازفت ودفعنى حب الاسنطلاع الى الاستطلاع فتقدمت الى احد المهندسين الايطاليين ودار بيننا الحديث الآتى :

ـ نهارك سعيد يامسيو ... « بكل تواضع »

ـ نهارك سعيد ... « بكل احتقار »

ـ هل هذه المواد من الخارج ...

ـ نعم ...

ـ وما ... وما ... وما هذه المبانى ؟؟

ـ مبانى المعسكر الانكليزى !

ـ هل يمكن ان تعيش هذه المبانى طويلا ؟

ـ الى الابد ! ! !

صدمتنى الجملة الاخيرة فلم اتمالك ان ركبت العربة فى الحال قائلا: سوق « ياأسطى » ! !

يدهشكم منى ايها القراء ان اقول عن نفسى « اننى مجنون » ، ولكن الا يدهشكم انه فى الوقت الذى يتم فيه « المسيو ليون رولان » المقاول الفرنسى بناء « برلمان » الاستقلال ـ يتم السنيور « فرجارا » المقاول الايطالى بناء « معسكر » الاحتلال ؟ ! !

الا يدهشكم ان ترفرف على بناء البرلمان راية الحرية ـ فى الوقت الذى ترفرف فيه على بناء المعسكر راية العبودية ؟ ! !

الا يدهشكم انه فى الوقت الذى يدخل فيه نواب برلمان مصر المستقلة الى القاعات ـ يدخل عساكر الاحتلال الى الثكنات ؟ ! !

ايه ايتها الحشرات البائسة المتطاحنة فى سبيل الكراسى البرلمانية ؟ انظرى ماذا تفعلين وماذا يفعلون ؟ انظرى ماذا تبنين وماذا يبنون ؟ سنرتكز فى « مفاوضتنا » معهم على بنائنا البرلمانى المزخرف المؤثث بالخز والحرير . وسيرتكزون فى « مفاوضتهم »

معنا على بنائهم المزخرف المؤثث بالرماح والسيوف والمدافع والقنابل ، وصوت القنبلة اقوى وافعل من صوت الحنجرة ! فعلام البرلمان وعلام المفاوضة ؟ ! ! !

***

يارئيس الوزراء ويا وزير الحربية . ادعوكما ـ على مصاريفي ـ لزيارة « المعسكر الاحمر » بالاسماعيلية وابو صوير بل الزمكما الزاماً بالذهاب ، انني ادفع شيئاً من الثلاثة آلاف ذهبا التي تقبضانها كل عام . فمن حقي ان آمر ومن حقي ان الزم !

انبئك يادولة الرئيس ان في نيـة الانكليز ان يمتد المعسكر بالاسماعيلية حتى يتصل بمعسكر ابو صير ـ انبئك ان الانكليز اشتروا « وابورَ نور » ثابت اقوى من وابور شركة القنال ومدوا اسلاك الكهرباء في المعسكر تنفيذاً لتلك النية ـ انبئك ان بين معسكر الاسماعيلية ومعسكر ابو صوير ما لا يقل عن عشرين كيلو ستصبح قريباً قطعة انكليزية في قلب الدولة المصرية ـ انبئك ان المقاول الايطالي السنيور « فرجارا » رست عليه المقاولة بما يزيد عن مائة الف من الجنيهات ـ انبئك ان الانكليز باعوا « الخيام » وهي رمز

الاحتلال المؤقت واستبدلوها بالمبانى والعنابر الفولاذية وهى رمز الاحتلال السرمدى ـ انبئك يارئيس الوزراء ان الانتخابات الثلاثينية لاتهمنا بقدر ما تهمنا هذه الاعمال الجدية ، وان شراء القصور للسفراء لايغنى عن بناء الحصون للاعداء !

انبئك اننا فى خطر وان « دملر » سيارتك البديعة المتينة التى تتهادى فى شوارع الرمل حيث الهواء والماء ـ تستطيع ان تتغلغل فى تلك المعسكرات حيث ترى بعينيك مبعث الشقاء والبلاء ! !

***

اى طلاب « المفاوضة » وعشاقها : اذا حقق الله « خطتكم العملية » فاتفقتم على المفاوضة مع الاعداء فاعقدوا الجلسات فى الهواء الطلق ، والنسيم العليل ، والسهل المنبسط ، اعقدوها ايها السادة فى « المعسكر الاحمر » ! !

خطبة الاستاذ

فكرى اباظه

فى مدينة الاسكندرية

سادتى الاعزاء :

دعتنى لجنة العطارين الى الحضور ، والى الكلام . استغفر الله . بل أمرتنى أمراً فأذعنت اذعانا . من يملك أيها السادة أن يرفض دعوة تهبط عليه من الاسكندرية مدينة الجو النقى . لا أقصد جو البحر المالح جو المصيف . وانما أقصد جو الوطنية الفياضة . تلك الوطنية التى أبت ، وتأبى ، وستأبى الى الابد أن يلوث جو الوطن بعفونة الاحتلال ! !

جئتكم خطيباً . ولكن بعد أن توضأت وصليت ، وتحجبت وتلوت دلائل الخيرات . كل هذا لأدفع عن نفسى وعن حزبى سخط خصومنا السياسيين . اولئك الذين اذا ناقشناهم من الوجهة النظرية لجأوا للوجهة العملية ، فاذا جئناهم من الوجهة العملية . رجعوا للوجهة النظرية ، فاذا حاصرناهم بين النظريات والعمليات أفلتوا كجرادة العيار ولسان حالهم يقول : أنتم خياليون ... والسلام ! !

فى هذا الجو النقى أستطيع أن أتكلم بملء الحرية . أستطيع أن أتكلم وأنا متمسك بالاستقلال الصحيح الصريح. لا الاستقلال البداءة

... و لذكرتكم بالطريد الشريد الهائم على وجهه فى المنفى ينادى باسم مصر . ومصر لا تنادى باسمه . حتى ألقاه الداء على فراش الابدية ثم عاد اليكم جثة هامدة ومثلا عالياً للتضحية والذكرى !

... ولذكرتكم أخيراً بدم الضحايا الاحمر القانى الذى سال منذ عامين أو ثلاثة أعوام فما انتجت هذه التضحية النزيهة الغالية الا نتيجة معكوسة . أنتجت حرباً أهلية بين الالسنة والقلوب . السنة أوقلوب المصريين المستعبدين ضد ألسنة وقلوب المصريين المستعبدين . حرباً أهلية على المنابر وفى الصحف خلاصتها أننا جميعاً خائنون !

اذن دعونا أيها السادة من القضية المصرية ومن أدوار القضية المصرية . اننا اذا سردناها قدمنا للعدو الدليل على أن الوطنية فى بلادنا مظهر لا جوهر . وبرهنا للعالم على أن مصر ذات التاريخ الذهبى اكبر سوق قام فيه (الروح) و (السب) على قدم وساق . ان جو الحزب الوطنى جو أخلاق ومبادئ لا جو حزازات وشخصيات!

***

أيها السادة

لقد غالطتكم فأعتذر اليكم . أصبحت المغالطة من ضروريات الحياة . فاذا ارتكبها مثلى بشكل علنى فلا تدققوا و « صهينوا »

هل للحزب الوطني حقيقة خصوم؟ الحزب الوطني يطلب حقاً كاملا هل يكره مصري أن يحصل على حقه الكامل؟ الحزب الوطني يطلب مساحة واسعة؟ هل يكره مصري أن يرتع في مساحة واسعة؟ الحزب الوطني يطلب تنظيف البلد من ميكروب الاحتلال. هل يكره مصري أن يزول الميكروب؟ الحزب الوطني يطلب الحياة الحرة. هل يكره مصري أن يتمتع بالحياة الحرة؟

لا — أيها السادة. انه «مرض التحزب» أصاب «صحة العقول» وكاد يقضي عليها لولا مبادرة الاطباء وأنتم اليوم أطباء الامة فعالجوها برفق واخلاص. واشفوا النفوس قبل أن نشفوا الاجسام؟

يعيبون علينا المغالاة. ولكن هل أنكروا علينا أننا نطلب حقنا. ما سمعنا أيها السادة أن الذي يطلب حقه يعد مغالياً. انما الذي يطلب أقل من حقه هو المغالي في الضعف والاستكانة أمام مغتصب الحق وملتهمه. ولكن لمن نوجه هذا المنطق الصحيح لقد انعكست البدهيات فأصبحت الارض سماء والسماء أرضاً. وأصبحت أرى الناس تمشي على رءوسها لا على أرجلها. حتى انه يخيل الى الآن انني أتكلم في اسوان لا في الاسكندرية؟!

أيها السادة

اسمحوا لى أن أسألكم سؤالا وأجيبونى عليه بالصدق . ألم يكن أحدكم دائنا . ألم يرفع الدعوى بدينه ضد خصمه . ألم يطلب فى عريضة الدعوى المبلغ والمصاريف والاتعاب والفوائد والنفاذ . وبدون كفالة . وحفظ كافة الحقوق . هذا ما نفعله جميعاً وقد نكون غير محقين . هذا ما نفعله باطلا فى حق أنفسنا . فكيف نفعل أقل منه فى حق الوطن !



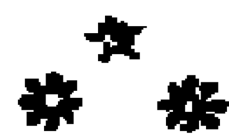
أيها السادة

الى خصومنا السياسيين الذين نحبهم ونجلهم أوجه هذه الكلمة : أنتم تحبون تلك الغادة الهيفاء واللعوب الساحرة . تحبون المفاوضة ! ولكنى أعتقد أن الانجليز لن يفتحوا اليوم بابها لقد وفر « معمل القوانين » عليهم هذا العناء فحقق اتفاق التعويضات والتضمينات أمامهم ؟ ومسألة التعويضات والتضمينات هى التى كانت تحرضهم على المفاوضة يضاف الى هذا أن نظرية « الامر الواقع » فعلت فعلها فى السودان وفى معسكرات القنطرة . وأبو صوير . والاسماعيلية . وأبو قير . فما قولكم لو فتح البرلمان أبوابه واجتمع نوابكم ثم قرروا

المفاوضة . ودعوا الانجليز اليها . فرفض هؤلاء الدعوة وقالوا : لا مفاوضة ! : ما هو ردكم ؟ سنلتقى حينئذ أيها السادة فيضمكم الحزب الوطني الى أحضانه . والحزب الوطني غفور رحيم !

انكم لا تختصموننا أيها السادة فى السياسة بل تختصمون حقكم وأنه لمدهش أن يحارب صاحب الحق حقه . أن تستخيف المطالبة بالحق الكامل أمر خطر جداً على مستقبل هذه الامة فان الطالب الذى يسمع من زعمائه كل يوم أن المطالبة بمصر ، والسودان ، والملحقات ، أمر خيالى . وان الجلاء قبل المفاوضة أمر خيالى . يشب ضعيف العزيمة . فاتر الهمة لين الاعصاب مذعوراً مروعاً . فاذا كبر وترعرع كان أقرب الى دعاة التردد والهزيمة منه الى دعاة التضحية والفداء !

الطلبة هم تاج الامم المكلل بالازهار ميزتهم الحدة والشدة . دينهم الوطني هو التطرف ما بال « حكمة الشيوخ » قد أصابتهم قبل الأوان . على الذين « شيخوهم » أن يعيدوهم شباباً مندفعاً جارفاً يطلب لوطنه ما تطلبه الهمم النارية الامزجة الدموية فهذى حقاً صفات الشباب !



أيها السادة

لقد أوغلنا فى « الجد » فمن حقنا أن نتسلى . عندى لكم

« طقطوقة » ظريفة أحب أن تسمعوها وان لم أتقن الغناء . هذه «قصاصة » من جريدة الاهرام تضمنت خبراً هائلا سترتج له الارض وتهتز السماء :

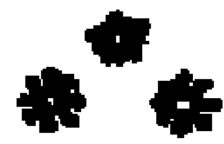
« تقرر أن تكون الكسى الرسمية للسفراء المصريين الاربعة المرشحين لتمثيل حكومة جلالة الملك لدى حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة ذات شكل جديد فصدرها على ما علمنا يحلى بشريط وأزرار برسم عليها التاج الملكي والشعار القومي ذو الأهلة الثلاثة وسيوفها تكون مستقيمة غير مقوسة ومقابضها من الصدف » :

صفقوا أيها السادة أرجوكم . صفقوا للسفراء : صفقوا فان لم تعجبكم أشخاصهم فصفقوا لشرائطهم ولأزرارهم . أو لسيوفهم المستقيمة غير المقوسة وذات المقابض من الصدف : : .

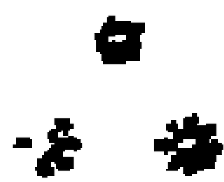
رحمة الله على الشيخ سلامه حجازى : طالما صفقت له وقد بدا ببذلته القصبية وسيفه البتار على المسرح حتى اذا أسدل الستار وجدت الشيخ سلامه رجلا عادياً ولم أر أثراً ممكنه الا فى عالم الخيال :

ونحن نمثل أيها السادة مملكة مستعبدة فى الداخل من كل الوجوه تمثل فى الخارج كدولة مستقلة تمثيلا يقتصر فقط على المرتبات والملابس والسابورتات وهذا هو كل عمل السفارات :

ألم أقل لكم أن الناس تمشى على رؤوسها لا على أرجلها . ألم أقل لكم اننى أخطب فى أسوان لا فى الاسكندرية . أن الحكومة أيها السادة مسؤولة عن عقولنا اذا أصابها الخبال . وعليها أن تسعى من الآن فى توسيع مستشفى المجاذيب ! ...



لقد تعرضت للحكومة من غير قصد . فعفواً يا حكومة . أيها الاسكندرانيون . لقد أحضرتمونى من بلدى فعليكم أن تعيدونى اليها سالماً كما استلمتمونى سالماً . أن « معمل القوانين » لا يعف ولا يرحم . ولقد أصبح يعاقب على كل شىء . ولم يبق عليه الا أن يحرم على الناس الطعام والشراب !



أيها السادة

قضيتنا ملأى بالآلام ولا تحسبوا يأسنا من الحكومة فحذار حذار أن نيأس من الأمة ولكن هل يعجبكم التيار المندفع اليوم تيار الانتخابات . هل الحالة فى المدن أرقى منها فى الأرياف . ان الطين سيتمكن على العقول أيها السادة بلا جدال . وسينتج برنامجكم فولا وبصلا وعدساً ما دامت الحال فوضى لا حاكم ولا ضابط . وما دام المبدأ يحارب مبدأ والكفاءة تحارب الكفاءة . وما دامت تجربة

الذهب هى الرائجة وما دامت كراسى النيابة قد أصبحت سلماً لكل ملىء الجيب وعديم الادراك !

أيها السادة

لا تيأسوا من الفوضى فى الحكومة وفى الامة . لا تيأسوا فقد قال زعيمكم الاول . « لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس » . لا تيأسوا ولكن حذار أن يجعل الدخيل من مصر الوديعة أيرلندا ثانية . ابتسموا للمستقبل وان كان ظلام الحاضر حالكا . الا أن الباطل لا يملك الا أن يموت . وما سالت دماء الضحايا على الارض الا لتنبت !

أودعكم أيها السادة وفى القلب أثر خالد . خلود العقيدة . مدينتكم حصن الحزب الاول وها قد بدأت تتعدد الحصون. وداعاً والى اللقاء جميعاً — جنوداً مرابطة — تحت علم الحرية الخفاق . فاما الى الصدر رأسا واما الى القبر والامر يومئذ لله ! !

« اللى عا البر ... ؟ »

: ١٠ الاهرام ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٣

لا تزال الآنسة « منيرة » تكتب فى مسألة البرلمان. ولا تزال تطلب تمثيل « الجنس اللطيف » ولا تزال تشكو من الشكوى من الدستور ؟ !

فهل تسمح لزميل من « الجنس الخشن » يناسبها من حيث المطامع . والتحزب الجنسى ، أن يكتب كلمة فى الموضوع ؟!

خير لك أن تستريحى يا آنسة واحمدى الله على أن الدستور حرم النساء من حق الانتخاب ، ودخول مجلس النواب !

اننا — معشر الجنس الخشن — على ما فينا من بأس وقوة جسمية ، وعلى ما فينا من أمزجة « ثلجية » ، قد « كفرتنا » المعارك الانتخابية !

فما للجنس اللطيف . الخفيف . الظريف . وهذا الميدان الذى يتصادم فيه الف شيطان وشيطان ؟

هل تستطيعين يا آنسة اذا رشحت نفسك فى الريف أن تكون مطيتك — بحكم الضرورة — جحشاً « أزعر » . بطىء الحركة ، سيء الخلق ، « قماصا » رفاصا اذا قطع بك الف متر ، سبب لك الف حادثة . ؟ !

هل تستطيعين يا آنسة أن تتحملي معاملة المنافسين، من تحريض الاطفال على قذف الطوب، والدعاء عليك من صميم القلوب ، ورميك بكل العيوب ؟ !

هل تستطيعين يا آنسة ، اذا قضت الضروة ، أن تسيرى مشيا على قدميك الدقيقتين ، خمس ساعات طوال ، والمطر هطال ، بلا راحة وبلا امهال ؟!

هل تستطيعين يا آنسة — ان لزم الامر — أن تحضرى التحقيقات ، وتدفعي الاتهامات ، وتأمنى التدبيرات والتلفيقات ؟ !

هذا شيء قليل جداً مما أستطيع ان أصرح به ، ذكرته لك على سبيل المثال ، لتكونى على بينة من أمر « المتمتعين » بحقوق الانتخاب !

***

لا تعتمدى كثيراً على أن « الجنس اللطيف » واجب الاحترام واجب المجاملة ، فان هذه الاعتبارات — تصبح عند اللزوم مجرد خيالات وتصورات !

***

خير للجنس اللطيف يا آنسة أن يعنى الآن بتربية الاطفال على تقدير حرية الرأى ، وعلى تقدير حسن الاختيار ، وعلى تقدير

استقلال الفكر ، حتى اذا كبروا وترعرعوا وأصبحوا « ناخبين » أو « مندوبين ناخبين » لم يهضموا حقوق ذوى الحقوق ـ وأفسحوا المجال لذوى التاريخ وذوى الكفاءة بدون تعب وبدون عناء وحينئذ يصبح « الجنس اللطيف » دخول المعركة

***

أما الآن فسمحى لى أن أقول لك : « اللى عا البر ... » !

اعتذار

أعتذر الى حضرات الكتاب والشعراء الذين تكرموا بتقريظ هذه المجموعة بمجرد علمهم بعزمى على طبعها . فقد وصلت إلى رسائلهم وقصائدهم بعد البدء فى الطبع . فاشكرهم جزيل الشكر وسأحتفظ بها بين أثمن ما أحرص عليه م

فكرى أباظة المحامى